بطعم الشوكولاتة



بطعم الشوكولاتة

عبير عبدالله

قصص تفاعلية

رقم الإيداع: ١٦٢٧٠/ ٢٠٢١

تدمك: ٢-٤٧-٦٧٩٨-٩٧٧-٩٧٨

تصميم غلاف: محمد محسن

أخراج فني: د. بولا وجيه

إشراف عام: رباب الشهاوي

الطبعة الأولى: يونيو ٢٠٢١

الفؤاد للنشر والتوزيع

برج سانت فاتيما – أمام جنينة مول – مدينة نصر

Alfouad_Publishing@hotmail.com

-

بطعم الشوكولاتة

عبير عبدالله

قصص تفاعلية

الفؤاد للنشر والتوزيع

-

الأذن تعشق قبل العين أحيانًا

ـ آلو لمن هذا الرقم؟

ـ لقد أزعجتنا بشدة وإن لم يتوقف هذا الإزعاج سنضطر آسفين لقطع الخدمة عنكم.

اعتذرت بشدة عن لهو أخيك الصغير برقمهم وأنك ستمنعينه حالاً.

صوتك، طريقتك فى الكلام أعجبا من على الطرف الآخر من الهاتف خاصةً لمّا عرف أنك فتاة صغيرة في الثانوية العامة.

أغلق الهاتف مبتسمًا وأعاده لزميله معلّقًا:

ـ آدي البنات ولّا بلاش، بشوكها.

ـ هاها، ده كان زمان، وهثبت لك.

ورن هاتفك يا حلوة عشرات المرات.

ـ نشكرك على حسن تعاونك.

ـ أخوك هذا لابد شديد الشقاوة ولكن يبدو أنك ذكية و شخصيتك قوية حتى أنه امتنع عن إزعاجنا ثانيةً.

= ...

ـ يسعدنى أن أتعرف بفتاة فى ذكائك وشخصيتك وأدبك ورقتك فى زمن قل بل ندر فيه ذلك.

ـ آسف، أرجو ألا أكون قد أزعجت حضرتك، أحببت فقط أن أشكرك على ذوقك وحسن تعاملك.

=....

وأنت تصدينه دائمًا، تحاولين قدر المستطاع أن تردي بحزم لا يمنع من استمتاعه بصوتك الجميل ورقتك المتناهية التى زادها الإطراء توترًا وعمقًا حتى قالها لك، لابد أنك أجمل ما يكون؛ فحتى عصبيتك أنت فيها رقيقة وجذابة.

فتغلقين هاتفك بسرعة، ويعاود هو الاتصال مرات ومرات حتى صارت بينكما مواعيد غير متفق عليها، فلابد من رنة لصباح الخير حتى وإن قالها وأغلق هاتفه من تلقاء نفسه بسرعة وأخرى تصبحين على خير، ما إن يصل إلى عمله وقبل أن ينتهى منه.

صارت دقات قلبك تعلو في موعد اتصاله، تنتظرين مكالمته على أحر من الجمر رغم رفضك المستمر لصداقته، يقول دائما إنك فى مثل عمر أخته ندى، وهو يحترمك ويخاف عليك كما يخاف عليها، صارت بينكما ألفة حتى نطق بها لسانك فطار من الفرح.

ـ ربنا يسهل.

عندما طلب منك ألا تمنعينه من السؤال عنك كأخت وصديقة – سبحان الله – ولو حتى كل حين.

طار صوابك وتوترت أعصابك لمّا غاب عن الاتصال بك عدة أيام رغم أنك تردين الكلمة على قدر السؤال وبالعافية أيضًا.

تحملك وصبر عليك وأنت سعيدة تخفين عنه سعادتك بخبث لذيذ.

اتصل بعد غياب أسبوع كامل وعشر ساعات وسبع وثلاثين دقيقة، رغم أنك لم تزلي على موقفك إلا قليلاً- هاها، موقفك؟!- اعتذر عن غيابه عنك لمرضه، اطمئنانك عليه ولهفتك لا يحتاجان لإثبات، موافقتك على صداقته واطمئنانه الأسبوعي الذى صار يوميًا وطوال اليوم، لانت لهجتك وبانت لهفتك وصرتما صديقين، صديقين فقط؟ تعلقك به زاد، فرحتك به وبنفسك وبأنه قد صار لك حبيب على غير توقّع وبعد طول اشتياق.

عيد ميلاده منتصف الشهر وهو لا يتذكر مشاركة أحد فى حياته احتفاله به بعد دخوله المدرسة الابتدائية، وها قد أهداك دمية على شكل قطة فى نعومة شعرك، عيناها بلون العسل وهو يغازل البرسيم، مجلة لأزياء المحجبات يتمنى أن ترتدي أجمل ما بها من أناقة؛ فجمالك لا يليق به إلا أفخر الأزياء وأرقها، نوع الشيكولاتة المفضل لديك و.. وقد امتلأ دولابه بما يليق أن يكون دولابك أنت فهو يستشعرك في كل ما تحبينه فيحبه، رسمك فى خياله، زهرة ندية تزين أبهى الحدائق تزكي النفوس وتطيب قلوبها، أميرة تباهي القمر، جنية بحر من تعشقه فقد فاز..

ها قد برأ بعد طول غياب، ولو أردت أن يجمع لك الدنيا تحت قدميك لفعل، خجلت من طول اشتياقه – اشتياقك – صبره عليك قد طال عنان السماء؛ فماذا ستهدينه؟!

ـ عمرى ما أهديت شابًا شيئًا، ساعدنى.

طار فرحًا أمعقول؟! أسأدخل الجنة وأرى حبيبتى؟أحبيبتى ولم أرك؟! ألا تعطفين علىّ؟!

لم تكونى تحتاجين لكل هذا؛ فقد تفتت جبال مقاومتك.

ـ نعم، ولكن سترانى فقط ولن تكلمنى.

ـ تكفينى رؤياك يا أغلى من عيونى.

رآك من بعيد وقد اقترب مشتاقًا لعينيك، لم يكن يحتاج أن تعرفيه نفسك ويعرّفك. تسمّر أمامك لا يدرى أين يضع يده، أيمدها، أم يربطها جواره؟!، فمن كانت فى رقتك لا تمسّ، ومن يجرؤ على مسّ النور إذا ما أذاب النار؟!

النور صار نارًا والنار صارت نورًا، تنفس عبيرك على البعد، فى غفلة من الزمن منحتك السماء حبيبًا ونصبتكما عاشقين.

لم يكن كما رسمت من عشرات الصور، لكن لرؤيته وقع السحر عليك وقد اكتفيت به عن سائر البشر.

لم يجد وقتًا لتغيير زى العمل، جاءك وجاكت البدلة على ذراعه والقميص الأبيض ورابطة العنق الأنيقة مزينة بدبوس جذاب لرمز الهيئة التى يعمل بها،

لم يكن وسيمًا لكن رجولته الطاغية لا بأس بها، يكبرك بعشر سنوات على الأقل؛ هو ناضج بما فيه الكفاية، و لا مبرر لأن يخدع فتاة صغيرة مثلك هكذا قلت لنفسك، يمكنه تدبير بيت والسير فى إجراءات الزواج وإذا ما تقدم لأبيك وأمك سيقبلان فما يعيبه؟! وهل لحبيبك عيب؟!

توالت لقاءتكما ولم ينقطع هاتفكما ليلاً ونهارًا، صار أنفاسكما التى لا تستغنيان عنها، وقف بجوارك كى يشجعك على مذاكرتك ويطمئن على مدى استيعابك، من تحبين من معلميك ومن لا تحبين، انقطعت عن زميلاتك وصديقاتك حتى لا تضيعي وقت مذاكرتك.. وقت مذاكرتك؟!

جعلك تواظبين على الصلاة بعد أن كنت أحيانًا تفوتين بعضها.

عرف عنك كل شيء، حياتك صاحباتك – أسرتك – علاقة كل منكم بالآخر، عمل أبيك، متى يغضب؟ ومتى يرضى؟ أمك كيف تدخلين إليها، وما مفتاحها، حتى جدتك لأمك وجدتك لأبيك ما مدى تدخلهما فى حياتكم، وكيف تستغلين ما بينهما أحيانًا لصالحك وتبدين كالبنت البريئة الساذجة، صرتِ قطعة ملبن لينة فى يديه، وقد صار لك كل حياتك.

يوفّر كل مليم حتى يستعد لمقابلة والديك ويرفع رأسك أمامهما، أغلب المرات التى تلتقيان فيها يستعير عربة أحد زملائه لأنه يركن عربته إلى حين ميسرة عندما يستطيع إصلاحها أو صيانتها.

أخذك مقر عمله فى محافظة أخرى غير محافظتك لقضاء مصلحة هامة وحتى لا يضيع لحظة لا تكونان فيها معًا ثم يتفرغ لك كما تحبان.

المكان شديد الفخامة، غريب بالنسبة لفتاة مثلك لم تخرج من بيتها إلا قليلاً جدًا ومع أسرتها فقط.

زميلاته يرتدين زيًا واحدًا؛ الجيبة شديدة الضيق والقصر فوق الركبة بعشر سنتيمترات على الأقل والبلوزة لا تزيد عن شبر ونصف مفتوحة الصدر عارية الأكمام. اضطربتِ وتمالكتِ أعصابك بصعوبة. نظر إليك بثقة.

ـ نعم، أعرف ما تفكرين فيه، كل هؤلاء حولى، لم أفكر فى إحداهن ولم أختر إلاك، وقد نجحت ولله الحمد فى هذا الاختيار.

لم يكفك هذا الدفاع الذى فى باطنه مدح لك فظل يضحك ساخرًا وأنت مغتاظة.

ـ سهل جدًا إقامة أي علاقة مع كثيرات؛ فالحياة هنا مفتوحة كثيرًا عن حياتك المغلقة، وهذا أهم شيء أعجبنى فيك.

كرامتك نقحت عليك.

ـ لا تظن أننى بموافقتى الكلام معك بل و مصداقتك أو حتى وجودى معك الآن أننى سهلة أو فتاة غيرمحترمة، أنا عمرى في حياتي ما عرفت أحدًا غيرك.

ولأول مرة تلمس أنامله شفتيك كى تصمتى.

ـ أعرف ذلك جيدًا، أنت لا تحتاجين لأى شرح أو توضيح؛ فأنا من نظرة واحدة بل من أول همسة أقرر إن كانت هذه الفتاة قد خاضت علاقة ما مع أى شاب أم لا، وإلى أى مدى قد انساقت فى علاقتها، هاها؛ أنت صغيرة.

قالها وهو ينظر إلى عينيك: بل أكثر البنات احترامًا وأخلاقًا، أجمل فتاة رأتها عيناي، لا أتمنى زوجة لي إلا أنت؛ فهل تقبلين؟.

ها أنت حائرة، سعيدة، تلخبطت كل أفكارك، تاه جهازك العصبي بين شغفك وفرحتك-رجل ناضج بمعنى الكلمة يمكنك أن تستندي عليه- وبين خوفك شدة ذكائه وخبرته، وقد ضغط ما لم تعرفيه من أزرار نفسك، يبدو أن له تجارب كثيرة؛ فهل هذا في صالحه وقد اختارني أنا من بين كثيرات، أم أن الخوف والقلق هما اللذان يسيطران عليّ؟، أشعر وكأنني قطة صغيرة بين يديه، أنوثتي تزهزه وتشعرني بقيمتي، الحب يسري في دمي، أراه في عينيه يتفجر ينابيع حنان وتفهُّم.

يقترب مني، يتشرّبني بعينيه، أنفاسه تلفحني، ثم وكأنه يصارع ماردًا، يشيح بيديه، يتلفت يمينًا وشمالًا بطريقة ساخرة محببة إلى نفسي وكأنه يجيب أحدًا يناديه ليبتعد عني وقد ذبت في هواه.

تكرر الموقف بطرق مختلفة حتى أكاد أرتمي في صدره، ما عاش من يحرمك أو يحرمني منك، يخاف عليّ من نسمة هواء، إذا لمست يداه أناملي أو أمسك يدي ليبعدني عن كلب في الطريق حتى لا أخاف، إذا ربت على كتفي ليطمئنني حتى

أستعد جيدًا لامتحان الانجليزي غدًا، ولما سمعت خبر وفاة خالتي وقد كانت غالية عليّ وأنا معه في سيارة صاحبه بعيدًا عن البيت توقفنا، ضمني إلى صدره، قبلني في وجنتي لأول مرة وهو يربت على ذراعي فاشتد بكائي ونهنهتي غصبًا عني ؛ دفعني فجأة في صدري غاضبًا؛ ماذا تريدين مني وأنت تقتلينني كل يوم، وأنا عاجز حتى عن أن أقف معك في حزنك، لا أستطيع أن ألمسك؛ فأنا أخاف عليك من الدنيا كلها حتى من نفسي، إما إن نكتب ورقة زواج عرفي بشهود حتى لانغضب ربنا، وأعدك أنني سأحتفظ لنا بليلتنا الأولى في بيتنا بعد أن أطلبك رسميًا من والدك و نتزوج، إما إن يروح كل منا لحال سبيله إلى أن أجهز وأستطيع التقدم لوالدك بصورة تشرفك.

مخنوقة صممت الرجوع إلى البيت لا تعرفين رأسك من قدميك، حتى أمك كفى ما هي فيه، رغم أنها قد رأته مرتين وكلمها ثلاث إلا أنك لا تجرؤين على إخبارها بلقاءاتك المتعددة داخل وخارج محافظتك رغم إصرارها على تتبعك بالهاتف فى كل مكان تذهبين إليه واهتمامها بك ومحاولتها مصادقتك فى حزم؛ لكن لا شيء قد وقف أمامك.

ورقة صغيرة بتوقيع اثنين شهود أحدهما صديقه الذي تراهن معه عليك دون علمك، في حضور صديقه الذي عرفك عليه من قبل على أنه شيخ، وارتضيت حديثه وحلو كلامه، أفتى لك بجواز كتابة ورقة زواج عرفي على أن يتم إعادة

توثيق العقد بوجود والدك فيها بعد -مجرد شكليات -، وقد وافقت وأخذتما راحتكما معًا دون أدني تأنيب للضمير!.

وها هوقد هجرك منذ ثلاثة شهور، سافر إلى بلد غريب لا تعرفين له عنوانًا، وقد ظهرت نتيجتك والتحقت بالكلية التي كنت تتمنينها لأنه كان يشجعك على المذاكرة ويخاف على مصلحتك كما تظنين، لكنه قد فاز بالرهان ونال منك ما يريد، وها قد جاء الخطاب المحترمون يطلبون يدك من والديك فماذا ستفعلين؟!



الحب يغذيه النور وتقتله الظلمة.

* الزواج لا يكون إلا بوليّ وشاهدين عدلين وإشهار، ومهر، فأين أنت من هذا؟

* فهل أنت الآن زوجة له؟، وكيف تثبتين ذلك وهولم يكن زواجًا؟.

* وإن كان زواجًا؛ فأين الزوج كي يطلقك؛ حتى تحصلي على حريتك؟!

* الكارثة الكبرى أن قليلات هن من يعلمن أنه بعدم دخول يمكن أن يحدث حملًا!.

* والكارثة الأكبر أنه مهما اتخذا من احتياطات فلا مانع أيضًا من أن يحدث حملًا!.

* الدليل الصارخ انظر حولك؛ أطفال الشوارع والمشردون والباحثون عن هوية ونسب في الشوارع وأسفل الكباري، في الملاجئ والمحاكم، في البيوت خلف آلاف الأبواب، مقهورون مهانون، يندبون حظهم، إن عطف أحدهم عليهم فلن يحترمهم.



عجرفة

ترمي أذنيها وكأنها لا تهتم ومعها سجدة وسجى صديقتاها، ابتسمتُ وأشرتُ لهن:تفضلن.

أقبلت الفتاتان بسعادة وقد خبطتها إحداهما بخفة لتتقدم؛ أفسحتُ لهن، أصرتْ هي على الوقوف زهقانة وتركتهما تجلسان وسط الحلقة التي أخذت تتسع، متعجبة وكأنها اضطرت للوجود وسط هؤلاء البنات اللاتي يبدين ساذجات في نظرها ولسان حالها يقول: (أتصدقن مثل هذا الهبل؟!).

حركتها الكثيرة، الغيرة في عينيها، محاولتها التشويش على من تقول رأيها ومن يؤيدنها.

ـ يللا يا سجدة نروح للأستاذ نأخذ الملزمة عشان منتأخرش، أنا عايزاها دلوقتي.

قالتها بعصبية فيما يشبه الأوامر بصوت ليس منخفضًا.

سجدة مقبلة على المناقشة والاستماع لم تلحظ شيئًا، بينما سجى أكثر ثباتًا وإن كانت لا تريد أن تغضبها.

ـ الملزمة مع المستر، ولو مارحناهوش حتضيع علينا.

لاحظت أنها لم تذكر اسم الأستاذ ولا مادته، تبدو وكأنها تظهر أهمية كاذبة؛ فتغاضيتُ.

رفعت صوتها بشيء من التباهي تريد أن تغلفه بالثقة الزائدة بالنفس مكررة كلامها مع شيء من التوضيح لتأكد أهميته.

ـ مستر حسن بتاع الجغرافيا حايزعل لوماروحنالوش دلوقتي.

صمتت البنات، مع ابتسامات ونظرات من تحت لتحت وكأن لا شيء يهم، بعضهن ينتظرن في خبث رد فعلي. واصلنا كلامنا عن كراهية محاولة رفع الصوت وفرض السيطرة كي يتراجع الآخر إيثارًا للسلامة خاصة بين الأصدقاء، فاقتحمت حلقتنا.

ـ إيه المشكلة يعني أما يكون صوتي عاليً، وأنا بقى صوتي كدة، وخلقي ضيق باتنرفز بسرعة بالذات مع اللي يستفزوني، ومن الآخر كدة مش حايشوفوا مني إلّا الوش الوحش؟!

يبدو أنه قد أغاظها تجاهلي محاولتها لفت نظري بقلة ذوقها وغيرتها من زميلاتها اللاتي يتناقشن بهدوء لا مبرر له بالنسبة لها، وأنها بينهن غير مميزة، وكذلك لأن صديقتيها المقربتين لم تنساقا إليها كالمعتاد و....

انتظرتُ أن تهدأ، سجى وسجدة تحاولان إسكاتها أو حتى الانصراف بها والاعتذار عنها، وهي مستمرة في الكلام الذي يشبه الصراخ ولا معنى له حتى غيمت الكآبة على الحلقة، حاول بعضهن مهاجمتها ومطالبتها بالاعتذار، أو بالتساؤل الصريح إذا كان كلامنا لا يعجبك؛ فلماذا تجلسين معنا؟!

أشرت لهن بالهدوء والصبر وأنا أنظر إليها حتى تنتهي، أغرورقت عيناها بالدموع على غير توقع منّا، ربّت على كتفها، استأذنتْ البنوتات لتذهب كل منهن إلى فصلها وقد تفهمن الموقف، شكرتهن على وعد بلقاء آخر.

مهجة

ـ دجّيه مافيش حد عيحبني ولاحد بألدّ عليه، واللي حبوني مشِو وفاتوني، وعاسمحش لمخلوج يتنجورعليّ.

استرسلتْ بلهجة صعيدية واضحة غير التي كانت تتكلم بها منذ قليل، وبجمل وكأنها طلقات رصاص، لا تتمالك نفسها من العصبية، أخذتها بعيدًا في الفناء الواسع، ترددت أن تعطيني اسمها كاملًا وفصلها كي أستاذن لها في التخلف عن الحصة لوجودها معي.

ـ ونستأزنوا ليا؟ أني نعملوا اللي يلد عليّ وعلى كيف كيفي، وأكم من إستاز كرشني من حصته كيف ماعيكون حصة أبوه، جال إيه عنردو عليه بطريقة ماتعجباش– بيّيه – ودجّيه مين عنعجبوه عاد؟!– فيهاش حاجة لما نحضرو الحصة تملّي متوخرة، فاتني البخاري إيااك؟!، وعيعيدوا ويزيدوا عليّ واني مسلكاش و ممشكلة، هعهع.. أني باندسّو في أي مُطرح، ويتوروا يعسّوا عليْ ويكّادوا، خصوصًا أمينة الفصل أم صُرم والمساعدة الدلدولة اللي ماشية معاها كيف العبد للسيد وتتفشخر باشتراكها في أنشطة ياما، تجولش داخلة الوزارة؟!

الجرشانة وكل اللي كيفها ماعيأسّرش على مذاكرتهم، والمدرسين عيحبوهم وعيهتموا بيهم. ماحدش عيشوكّ أني معاكي عاد؛ متلاجينيش مع أي مدرس ولو كان زين ومسّيّط بالالتزام كيفك، زُهجت والله من الفصل والمدرسة والعيشة وكل كليلة، أنا عيزاش نتكلموا من عمنوّل مع حدا ولا حتى هبابة زغيرة، وينه ده اللي عيفهمني؟!

في مدرستي الجديمة حدانا في نجع أبو سلطان، بوي كان سيده وعين أعيانه الله يرحمه ويبشبش الطوبة تحت راسه، الناس كلتهم والمدرسين عيعملوا له ألف حساب، وعيهتموا بي كيف الملكة حتى أني كنت واعرة ونبيهة زين، رفض بوي جوازي إلا بعد ما ناخِد الشهادة إلكْبيرة، ساعتها أشاور أنا والكل عيتمنى، كان له مصالح في مصر فادّلينا معاه، خواتي كبار متعلمين زين، بنى لنا عمارة كل واحد من الرجالة له شُوجة فيها، ووعد البنتّة برضوة زين؛ لكنه على بختي الْمنيّل عزرائيل طب وخطفه فمات، أمايا ماجبتلاش واد ولا بت غيري، وكل خواتي من مرة تانية ماتت عمنوّل واجوّز أمايا من شان ترعاهم، أمايا مرة زين و طيبة، وهمّا لا عيحبوها ولا عيكرهوها؛ بس عيضايقوها وعيسقوها المرار– وبسخرية؛ حسنة وأنا سيدك - لكن أنا كانوا عيدللونني أوجات وأوجات من شان إني الزغيرة وماشبعتش من بوي.

خواتي البنتّة جمرات كيف أمّاياتهم، بيض جشطة جوامهم كيف الفرس الرماح، اللي عنديها غمازتين واللي عنديها طابع حسن، شعورهم حراير، أما إنا

فسودة غامقة إجداماي مفلطحة وكفوفي كبيرة، شعري أكرت، أمشي كيف الرجل العفيّ.

يوم ما مات بوي دجّت أمها – ستي يامنة – راسها وركبتْها لتاخِد أمايا وأنا معها؛ خواتي البنات عيتجّلوا عليها بالطلبات كالجطر؛ هاتي يا مرتابويا ودّي يامرتابويا، و كيف هي ترفض؟ جوزوهم بالجريب من بيت أبوي، وستّي يامنة تكره خواتي كلهم وعماتي وأعمامي ماعتخلّي، ولولاش العيب وملامة الناس ما فاتتها توفي العدة في بيت بوي، ودجّيه ملاش فيه حبيب ولا صديج، جطعت كل علاجة ود أو مجاملة، وهددتها إن عصتها هتغضب عليها ليوم الدين، ووصت كل اللي حولها مايوجفوهاش على غسلها بعد ما تموت.

تورنا نعيش في بيتها؛ شوجة كالحُج دور أرضي كلاته رطوبة، ولادها وبنتتها وحفايدها عينطوا كل يوم، عيشاركوني الحمام الزغير وغرفتي اللي ماليا ش لي منها غير اللسم، عيفتحوا دولابي وينكّتوا فيه وينكشوه، عيستكثروا الحلو حدايّ، وعيغيروا من خلجاتي الزين الجيّمة؛ بوي فات لي خيرً ياما واني أعيش فجرية فَجيرة في بيوت الناس.

أماي مادريش ليه هي ضعفانة، غلبانة مع كل كليلة، تخدم أمها بعينيها وعتسمعش منها دنشة كلمة زين، جلشتها وجلشتني من بيت بوي.

للأم فضل وحجوج آمنت بيك يا كريم جلناش حاجة؛ وبتّها ملاش أي حجوج؟!، اضطرت تعيد بوية شوجة أمها، وتغير الحمام وتغير العفش الجديم من ورثها من بوي ومن معاشه اللي فاتولنا؛ طمعوا فيها كتير والله!.

جات خالتي غضبانة بعيالها، وشاركتنا الشوجة الحُق مع أمهم، ولما حست نفسها تجيلة فكرت تشتغل، ومين يا مُّاه اللي عيشغلها وهي لا علام ولا لسان زين؟! أمايتها عطيتها غرفة من الحُق عملتها محل زغير تصلح فيه خلجات الناس، يعني من الآخر خدوني من بيت بوي أعيش في جحر كدّي اكده في الشارع! بكيت وصرخت وفرجت عليهم الخلج.

خالي الكبير عجباش الحال؛ فحكم أمايا تاخد الشوجة اللي فاتوها السكان اللي فوج في ذات البيت وتدفع أجارتها بالنص مع أمايتها وبتها التانية وتسيبلا ديّ محل تسترزج منه، وأعيش أنا مابناتهم شرك، يجاسمونا معاشنا من بوي.. (يا مرك يا مهجة بعد موت بوكي) والله ماشورونيش، ولا كان لي رأي في شى واصل، وكأني بهيمة عيسجوها من إهنيّ لهنيّ.

العيشة مرار لا مذاكرة ولا راحة، وشماتة كل كليلة فيّ؛ من خرج من داره اتجل مجداره، أمايا عيزاش ترجع بي بيت بوي واصل؛ أماياتها سيجاها بكييف ما يلد عليها، مين عيرضى من خواتي ومراتتهم ولا خواتي بعد ما خرجنا عن طوعهم.

وعتجولي يا ميس عيصحش الصوت العالي، و مش زين مع الخلج؟-هعهع – ديجّيه ننامو ونصحوع كوابيس عتطلع من يافوخي ونصرخو ولا حدا يغيتني،

والله في سماه ماعنرجعو هبابة عن إيه؟!، مادرياش؟!، كل مانعرفوه أني بت الحاج جمعة كبير نجع أبو سلطان، وماعيزاش عيشتي ديّ.

* طاعة الأم وبرها أمر واجب التنفيذ حثت عليه الأديان كلها، يقره العرف والعقل والمشاعر الصادقة وعلى أي أم أن توازن بين برها لابنتها وبرها لأمها بذكاء وكياسة.

* أمك بين شقي الرحى لا تتحمل غضب أمها عليها، وتكره معاملة أهل أبيك لها، ولولا ضغط جدتك عليها لكانت استمرت معهم على الأقل من أجلك أنت، ولو رفعت جدتك يد سطوتها على أمك لتحسنت علاقتها بأهل أبيك.

* شخصية الأم الضعيفة المنساقة رغم شدة طيبتها لم توفر الراحة لنفسها ولا لك، خاصة مع جبروت جدتك التي لم تتنازل قليلًا عن كرهها لأهل أبيك مقابل حياتك الكريمة بينهم، وإنما صممت على ما تريد، ونفذته دون النظر في مناسبة ذلك لك وأنت حفيدتها أم لا؟!

* بعض الناس يعتقدون خطأ أن الله سبحانه وتعالى أوصى الأبناء ببر الوالدين ولم يوص الآباء ببر أبنائهم لدرجة الآباء العليا، وأنهم يستحقون ما يشبه التقديس لعظيم حقهم، والآباء أحرار في تصرفاتهم مع أبنائهم يعطون متى

يشاؤون، ويمنعون متى يشاؤون ولا يُسألون أبدًا، وكل ما يرونه صالحًا لأولادهم من وجهة نظرهم هم فقط هو الأصلح مهما كان خطأ.

* كثير من الأبناء سلبيون، أولايعرفون حقوقهم وواجباتهم، ولا يستطيعون التفرقة بين الخطأ والصواب، أو ليس لهم حيلة في رفض أوامر آبائهم حتى لو كانت في معصية الله، ويرون أنها طالما في رضا آبائهم -خاصة أمهاتهم- فهذا من رضا الله.

قال تعالى (وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)(سورة لقمان)

* على الأبناء فتح نافذة الحوار والبر والتودد والرحمة بآبائهم تذللا وتواضعا بكلمات طيبة لينة، محاولة تبصيرهم وتوعيتهم بما تعلموه من خير بصبر بشتى الطرق، يمكن الاستعانة بأحد الكبار الذين نثق في علمهم وخلقهم كقريب أو جار أو معلم أو شخص على علم ودين وخلق محترم بين الناس، برنامج ديني في الإذاعة والتلفزيون والانترنت؛ فهذا واجب الأبناء تجاه الآباء وحق للآباء على الأبناء.

تذكري أن:

* الآباء الذين لم يذهبوا إلى مدارس أو نالوا قدرًا متواضعا من التعليم وفاتهم الكثير قد شقوا وتعبوا لأجل أن يكون أبناؤهم متعلمين مثقفين واعين،لكن

أحيانًا تضعف هذه الغريزة داخل الآباء أو تؤثرعليهم مفاهيم خاطئة، ترسخ أن لهم كل الحقوق على أبنائهم؛ فينسون واجباتهم أو بعضها فتحدث مشاكل، خاصةً مع ابتزازهم لأبنائهم دينيًا ونفسيًا، بتهديدهم أنهم لن يرضوا عنهم أبدًا، وبالتالي لن يرضى الله عن الأبناء ولن يبارك لهم عيشتهم.

* معاملة الناس بخلق حسن من أهم ما جاء به الدين وتؤيده الخبرة والحكمة، وهذا يستدعي أن يكون الإنسان طيبًا في غير ضعف، قويًا في غير جبروت، متسامحًا متجاوزًا عن إساءاتهم مدافعًا عن وجوده واحترامه بينهم.

* يحدث كثيرًا أن إنسانًا طيبًا محترمًا يكون زوج أم أو زوجة أب؛ ولو لم يكن هناك تقارب بل عطاء دائم مقابل أخذ دائم، لكان من الممكن أن تستمر العلاقة هكذا مع بعض من ثبات الأم - زوجة الأب - حتى تحفظ حقوقها أو بعضًا منها خاصة وأن هناك مساحة طيبة لابنتها ؛ فإخوتها لأبيها يحبونها ويدللونها أحيانًا؛ فكان من الممكن أن تعيش مع أمها وسط إخوتها وعائلة أبيها في سلام أو ما يشبه السلام والحياة تسير خاصة وأن من تقاليد الصعيد ألا يُخرج الأبناء أختهم إلا إلى بيت زوجها وتكرم أمها من أجل خاطرها ومن أجل أبيهم لولا تدخل الجدة.

* حاولي التكيف مع حياتك الجديدة قدر المستطاع، ولا تيأسي من طلبك من أمك وجدتك بالعودة إلى بيت أبيك حيث الحياة أكرم وأكثر استقرارًا.

* لا تدعي خالتك وأبناءها يجورون على أشيائك البسيطة الخاصة، لكن كوني كريمة ولا تحرميهم مما أعطاك الله.

* معاشك من أبيك هو ملك لك وحدك، ليوفر لك حياة كريمة لا يشاركك فيها أحد إلا برغبتك وفي حدود المعقول.

* لا تنسي أن ما أخذ بسيف الحياء فهو باطل.

* ليس لأمك أن تضع معاشك على معاشها وبعض ما تركه والدك لكما لتنفق على أمها وأختها وأولادها وتعيشين أنت حد الكفاف بل أقل حيث لا خصوصية لك، وهذا أهم ما يجب أن تطالبي به.

* لأمك أن تنفق مما تركه لها والدك كمال خاص بها على من تريد من أهلها بالمعروف.

* دافعي عن حقك بقوة وأدب، لا تنسي أن الحفاظ على صلة الرحم من الدين؛ لكن ليس بالصورة التي تفقدك شعورك بالاستقرار.

* لا تنسي أن توطدي علاقتك مع إخوتك وأهل أبيك بقوة، فهم أيضًا صلة رحمك وسندك ولم يقصروا معك، وواجب عليك أن تصليهم مهما اعترضت أمك وجدتك.

* ليكن سلاحك الكلمة الطيبة وحسن المعاملة ومخالطة الناس بخلق حسن.

* الصوت العالي والكلام الخشن علامة ضعف لا قوة، يجعل صاحبه منبوذًا من الآخرين أو على الأقل يحسنون إليه لأنهم هم أصحاب فضل وتقربًا لله، لا لأنه يستحق.

*التزامك بعملك واجتهادك فيه، تقربك ممن تثقين فيه من أساتذتك وأهل العلم، بعدك عن الجدال ومناطحة كل من حولك بسبب ودون سبب يقرب منك الخيرين ويبعدك عن مرمى شبكة الأشرار.



عقارب

خبطتها على كتفها ودفعتها للأمام.

ـ امشي يا واجعة قلبى، منك لله، تخلينى ألف كل دي المشاوير، أركب توك توك من هنا لهناك، وأنت باردة، خسارة فيك اللقمة، كل التعب دا علشان مين يعني؟! الحق عليّ أنا!

ـ قلت لك – والله – بعتله رسالتين، أعمل إيه يعنى آقطع نفسي؟

ـ كدابة، معجونة بميه الكدب، حارقة دمي، ده ما وصلهوش أى رسالة، وإلا كان رد أوعمل أي حاجة.

~

ناديتهما، امرأة فى أواخر الثلاثينات، عفية، ممتلئة قليلًا، لا أثر للين فى كلامها ولا قسمات وجهها، مع إحساس بأنها مغلوبة على أمرها، مقهورة، معها فتاة على شىء من جمال مكتوم لا تشد من يراها، قسماتها باردة، يبدو عليها الإحباط، ولولا أنها تشبهها قليلاً لحسبتها زوجة أبيها، تركت ما فى يدى وأنا أتساءل: هذه ليست علاقة طبيعية بين أم وابنتها، لم أخف دهشتى؛ فيبدو أنهما تعلمان ذلك جيدًا ولا تستطيعان الفكاك من دائرته الخبيثة!

ـ الهانم – وهى تشير للفتاة – عندها ملحق كمياء وحتودينا فى داهية، أخوها الأصغر عنده ملحقين، ولما أبوه عرف كان حيخلص علينا من الضرب والإهانة، طردنى من البيت، والولد ربطه فى رجل السرير طول اليوم من غير

أكل، وهدده إن ماذاكرش بنفسه ومن غير أى دروس خصوصية وينجح حيخرجه من المدرسة ويشغله صبى ميكانيكى أو فران عند أى حد من صحابه. لما كان أبوها واقف معانا بيستلم الملف عشان نقلها من المدرسة قلبي وقع في رجليا واترعبتُ لتقول للأستاذ أنها كان عندها ملحق ونجحت فيه لا يكون فيها طلاقى، مافيش تفاهم مع أبوها ده أبدًا هو طبعه كدا من يوم ما اتنيلت تجوزته.

ـ يا ساتر يا رب.

ـ كل راجل وله دخلة بالمسايسة، بالسهوكة والحنية، بطيب وحاضر ونعم، حتى بالدق على دماغ اللي خلفوه، وأنا بعد كل هذه السنين الطويلة مش عارفة له راس من رجلين، إلا إن كل حاجة نكد وضرب وإهانة، ومعنديش بيت أهل وانا أغور فيه علشان اخلص، واسيب عيالي لمين؟!، وهو مابيراعيش ربنا ويستغل نقطة ضعفي دي. سابتني أغلي وأحرق دمي، وهي ولا على بالها.

نظرت للبنت؛ صفحة وجهها ليس بها أى إشارة لضيق أو ملل أو رضا أو أى رد فعل، وكأنها صنم أبكم.

ـ وأنت يا ملك – هكذا عرفت اسمها منها وكأنها تنطق اسم شخص لا تعرفه – ليه مريحتيش ماما وقلتيلها؟!

أخيرًا حركت شفتيها وكأنها تكلم الحائط:

ـ أنا مقلتش حاجة للأستاذ، وبعتت رسالتين لبابا زي ما طلبت.

ثارت الأم واحتقن وجهها حتى خفت أن تنفجر:

ـ يعنى تسيبينى كدة لغاية ماجبتيلي الضغط والسكر، ومن عارف إيه المستخبى! الله أعلم مش بعيد تجننيني لغاية ما أهج واسيب لكم البيت علشان ترتاحو كلكم !

ـ هي مش هتصدقني.

هكذا تكلمت بهدوء وكأن الأمور عادية جدًا ولا داع إطلاقًا لأى انفعال.

ـ يا بنتي بلّي ريقي بكلمة بدل تناحة أبوك دي اللي ورثتيها منه.

نظرتْ لأمها بقرف:

ـ يا سيتي مانتي على طوال بتكدبيني؛ يبقى ليه عايزاني أرد عليك؟

ـ أصدقك ازاي وأنت بتستفزيني كدة على طول؟ أنا بصراحة بمملكش نفسى، ومش حاتلاقي مني غير الضرب والإهانة، واخبطى راس أبوك فى الحيط، يمين بالله لاخرجك من المدرسة، ومش حاتشوفي طريق الشارع ده أبدًا، ومانتيش مكملة تعليمك، خسارة فيك وحاجوّزك لأول واحد يتقدم لك ولو كان شحات ولّا بلطجي.

هنا أمسكت يدى ملك بهدوء، وأنا أوجه كلامى للأم:

ـ لا ضرب ولا إهانة، ملك معادتش صغيرة، دي عروسة ما شاء الله زي القمر، مش عايزاها تتعود على كدة لاحسن يطمع فيها جوز ناقص، ولاحماة متسلطة، ولا أخت زوج أو سلفة قادرة وغيارة.

ـ سواء قلت الصدق أو الكذب هى مش حاتصدقنى، ومافيش حد حا يصدقني، وحايستمر مسلسل الضرب والإهانة الكئيب ده، هاها الكدب بيريحني كتيير، وبيخليني أهرب من العقاب والقرف، طيب ما هيّ بتكدب كتير علشان تخلص نفسها من أى موقف صعب.

ثم نظرت لى نظرة: (يعنى يا ميس ماتحبيكهاش كدة، الدنيا ملهاش غير كدة، هاها!!.)

ـ يعنى يعني انتي بعتي الرسالتين يا ملك لأبوك وللّا لأ؟.

لمحت شبه انفراجة فى إحدى زاويتى شفتيها.

ـ أيوة، بس الرسالتين طلعوا فاشلين وطبعًا ما وصلوش.

ـ يعنى شوفتي أمك يا ملك بالحالة دي مارحمتيهاش، وما قلتلهاش النص التانى من الحقيقة

صمت...

تعبث بأحد سيور صندلها الذى يُظهر ولا يخفى، ورسم الحنة الزاهي بنمنماته الرقيقة وطلاء الأظافر بألوانه المزركشة وكأن لا شى على بالها!.

ـ باردة.. جاحدة، الأسبوع اللي فات أغمى عليّ لما علا السكر جامد، ودخلت عليّ مرات خالها وواحدة من الجيران فى المستشفى وهيّ وعلى بالها زي لوح التلج بوشها العكر ده!، حتى الجارة شتمتها وقالت لها حتى أمك يا غبية

مالكيش خير فيها؟ منك لله لو أنت بنتى كنتُ تبريت منك! حتى مرات خالها على قد ماجريت عليّ ووقفت معايا في المستشفى إلا إنها كانت بتبص كدة زي ماتكون شمتانة إن تربيتها أحسن من تربيتي.

ـ إنتي يا بنتي يبسطك يعني أو حتى يرضيك إنك تشوفي أمك واقعة على الأرض وتروح فى غيبوبة ولا تتحركيش؟ جالك قلب منين إنك توصليها لكدة؟ يا حبيبتي إنتي من غيرها ماتسويش بصلة، كله إلا الأم يا ملك.

ـ...

لم أر غير شبح انفراجة زاوية شفتيها وكأنها اللغة الوحيدة التى تتتعتع فيها، ولا من مترجم!.

ملـــــك

متوسطة الطول قوامها متناسق، ترتدى ملابس بسيطة بألوان داكنة، وجهها مرسوم كلوحة صامتة باهتة بعينين واسعتين يسكنهما التمرد فى استكانة، ولسان حالها يقول لا شىء يهم، مقهورة لا تجد نفسها مع أى فرد من أسرتها، تتنسم سويعات خارج المنزل مع أى شخص لا يهينها ولا يضربها حتى لو لم تكن مرتاحة له، المهم أن ترتاح من البيت ومن فيه، -ولو قليًلا- وكأن هذا شيئًا عاديًّا، ومن يقول غير ذلك يكون من كوكب آخر!.

ـ أكره البيت ومابحبش المدرسة، ببعد عن المدرسين بطلباتهم ونصايحهم وباخاف يعرفونى أو يعرفوا حاجة عن بيتنا فأسقط من عيونهم وأتعرض للإهانة مرة ثانية، يعني يبقى في البيت وفى المدرسة؟!، بس أنا باعرف أتعايش فى المدرسة، وطبعًا ماليش صحبات مقربات، لكن الفصل كله وكمان في السنتر صحبات وزمايل على الطاير كدة.

ـ ليه؟!

ـ أنا مش بتاعة مشاكل، وعارفة إني مافيش حد بيحبني لكن مافيش برضو حد بيكرهني، وأنا ماتعودش إني أحب ولا أتحب أساسًا، وفي حالي وآديني باقضى وقتى وخلاص.

دموعها المنهمرة فى غزارة دون أدنى انفعال وكأن الصنبور قد انفتح ونسوا أن يغلقوه، عيناها تزوغان دائمًا، وكلما نظرت لموضع نظرها لأرى ما الذى يشغلها تمثل أنها تنظر بلا مبالاة.

البنات بعد خروجهن من دروس الإعداد المجانية في المدرسة أواخر الإجازة الصيفية مبتسمات ضاحكات بشوشات، يتكلمن مع بعضهن البعض فى حماسة وخفة دم، يمشين بحرية، يتكلمن بحرية، يتصادقن بحرية، هل هناك أجمل من البراءة فى ظل الحرية؟!

أعطيتها منديلاً، ومسحت لها بالآخر دموعها وأنا أبتسم..

ـ أنت جميلة ما شاء الله عليكي يا ملك؛ و كمان أجمل من بنات كتير، بشرتك الخمرية الناعمة، عينيكي الواسعين زي الليل ورموشك طويلة وملوّية، ههههه والكام شعراية الشقيين دول اللي باينين من تحت الطرحة ناعمين وسود قوي، قوامك المقلوظ ده ماشاء الله، مش عارفة إزاي مش شايفة كل الجمال ده، والصحة دي علشان ترضي وتستهدي بالله كدة وتشكرى الله عليهم.

انفرجت قسمات وجهها قليلاً باستسلام وكأنها تصدق على كلامى مع يأسها من تحقيقه.

ـ أنا عارفة إن الإنسان إللي بيكدب ويتعود عالكدب بيلاقي نفسه بيكدب في أى موقف حتى لو كان الموقف مايستحقش، وده طبعًا علشان ينجي نفسه، مرة على مرة الناس حتعرف إنه كداب، وحيفقدوا ثقتهم فيه، ومش حيأمنوله أبدًا، وبالتالي حيفقد حبهم واهتمامهم وحايعيش طول عمره وحيد ومنبوذ كمان من أغلب الناس، وده اللي حصل. أنا باكدب علشان أحمي نفسي وعشان حاجات كتير زي ماما، أما بابا ففاكر أنو أحسن أب في الدنيا وأنا باضحك عليه كتير علشان أعمل اللي أنا عايزاه أو آخد منه أي حاجة وكمان طبعًا علشان أنجا من عقابه، ده بيبقى مش شايف أدامه ولا حتى واخد باله إني بنت مش بهيمة وكمان بنته هوّ، إنتي ماتتصوريش الجحيم اللى باعيش فيه.

شغل البيت كله على راسي وعندي تلات إخوات صبيان؛ أخ فى الإعدادية والتاني فى رابعة ابتدائي، أما الصغير فمكملش سنتين ومش عارفة جابوه ليه،

هما يجيبوا عيال وأنا أتمرمط معاهم، ولا حد بيساعدنى ولا حد بيسأل فيّ بحجة إنهم صبيان فمينفعش يساعدوا فى البيت طبعًا، و البنت هي بس اللي اتخلقت للخدمة، أقعد ألم من وراهم هدومهم وحاجتهم المتنتورة في كل حتة، وانضف مطرح رجليهم لما يدخلوا البيت بالجزم والشباشب عادي جدًا ماهي ماما وبابا بيعملوا كدة وما بيعملوش أي أهمية للخدامة اللي طافحة الدم وشيلاهم، نفضل طول اليوم نرازي في بعض، وانا أشتكيهم لها بالحق والباطل؛ فيتفقوا عليّ ويفضلوا يغيظوا فيّ، فطبيعي جدًا إني أكذب لما تتشدد معى فى النظافة وتعاقبني على الكروتة وإن كنت والله باعيد الكنس والترويق والتنفيض تاني علشان مش عايزة وجع دماغ، وساعات بالطف الجو معاهم علشان يحلّوا عني أو واحد منهم يساعدني ولا حتى يحط هدومه وحاجاته مكانها، ولا حتى أكسبهم لصفي علشان يمنعوها من عقابي وطبعا مافيش فايدة غير فين وفين!.

زهقت، حتى أبويا اللى بيزعق لنا على الفاضية والمليانة ويقعد يضربنا ويشتمنا ويهيننا، ساعات باعرف أتعامل معاه وأكلمه، يعنى ممكن يسمعنى لو غلطت بشرط أقول الحق ومعملوش تاني، بس المشكلة أنه بيقلب علينا فى أى وقت، وممكن يطردنا من البيت أو على الأقل يفرج علينا الجيران على أتفه الأسباب.

ربّتت على كتفها، فاعتدلت في جلستها وكأنها تلقي إليّ بحكمة السنين.

ـ بصراحة بيتنا كله زي العقارب بالظبط، كلهم بيقرصوا بعض، مافيش راحة ولا أي تفاهم، حاجة تحرق الدم، علشان كدة أنا ضرباها طبنجة، تخرب، تولع،

ما ليش فيه، أعمل اللي أنا عيزاه من غير ما حد ياخد باله، واهرب من العقاب بالكذب والمقالب أو بأى طريقة، وما تكلمش من نفسي خالص!، وكل كلمة تكون بالقطارة!، لو كنتي مكانى يعني حاتعملي إيه؟!

لمعت عيناها وكأنها تقول هذا أريح، لقد "زهقت" من الكلام مع من لا يتفاهم حتى لو كانت هذه المرأة العصبية هي أمى!.

ـ ماليش ذنب إن أمي تكون كدة، ومش زي بقية الأمهات المتفاهمين اللي بيصاحبوا بناتهم ومابيحملهومش البيت كله على دماغهم، على طول باشوف فى عينيها التحفز والقلق مستنية بس كلمة علشان تنفجر فيّ وساعات في اخواتي، وشيفاني كُبّة ولازم تتخلص من الهم اللى راكبها بسببي، وتجوزني علشان تطمن عليّ وكمان توفر مصاريفي ومصاريف تعليمي، تسمعني دايمًا موشح إن فيّا كل العبر والعيوب، وما فيش فيّ أي ميزة، و لازمًا حاكون السبب فى طلاقها، مع إني حسيت لما اتقدم لي عرسين قبل كدة إنها كانت بتطفشهم علشان أفضل أخدمها وأخدم عيالها. وفي الآخر أكلتنى علقة سخنة لأن واحدة صحبتى -هى مابتطئهاش - لما شافتني معاها فى الشارع جت تسلم عليّ وعليها؛ إيه بقى ذنبى فكدة؟!



أم ملك

امرأة صعبة جدًا وعنيفة، عنيدة تلجأ للكذب كثيرًا لتنجي نفسها وأسرتها من يد زوج لا يدرك معنى أن يكون أبًا وزوجاً صاحب مسؤولية وأسرة أمانة في رقبته، مضغوطة نفسيًا، مقهورة، إلى جانب أنها غير متعلمة، ترى أنها تضحي بكل شيء دون مقابل، وأنها لم تحصل على نصف ما تحصل عليه ابنتها من رفاهية وتعليم في نظرها؛ لذا تقارن دائمًا بينها وبين ابنتها، كما ترى في تعليم ابنتها والتحاقها بوظيفة كبيرة وزوج مناسب سيعوضها عما هي فيه ويخلصها من كثير منه، وأن ابنتها في يدها تقديم الكثير ومع ذلك تبخل عليها بالقليل.

ـ أنا عارفة إنى عصبية، والشبشب أقرب حاجة لإيدى وبافش غلي فيها على أهون سبب، بس الضغط والسكر و.. ده أنا باشتغل فى البيوت؛ باجالس ست كبيرة قعيدة مابتقدرش تدخول الحمام إلا لما أدخلها بنفسي، خلقها ضيق وأوامرها ما بتخلصش وده سر مايعرفهوش إلا المقربين، كل ده علشان ماخليش حاجة في نفسهم وأرفع راسهم وسط أصحابهم، وآديني باعمل كل اللي أقدر عليه علشان يرتاحوا وأنا التعبانة، ده أنا أهلى مافكروش فى تعليمى لدرجة إنى بافك الخط بصعوبة، ومع ذلك بعلمهم ومش طالبة من الله غير الستر و إنهم يكونوا أحسن منى وأحسن من الدنيا كلها، بس أنا بقى حاسيب شغلى عند الناس اللي مشغليني، ويعيشوا همّا بالقليل اللى بيدهولى الراجل، وماتسألنيش عن مصاريف دروس ولا غيرها، حاقعد لهم، ولّا استنى لما تضيع

بنتى منى هى وإخوتها وبيتى ينهد؟ أنا عارفة أننى مقصرة فى شغل البيت وبتّكى عليها كتير- وإيه المانع يعنى؟! ما إنا لّما كنت فى سنها كدة كنت مجوزة وشيلاها فى بطنى وكمان باشتغل فى البيوت علشان مصاريف البيت والولادة، أنا بخرج من الساعة تمانية الصباح وما ارجعش قبل سبعة بالليل، مهدودة أشوف باقى طلبات البيت، واحضّر لبكرة حاجات كتير مابخليهاش تعملها.

و الراجل ولا على باله و شايل إيده على الآخر، ماهي جوازة طين من الأول.

ماهاش صحاب، نصحتها كتير تعملّها صاحبة ولّا اتنين ترتاح لهم ويكونوا بنات حلال علشان اطمئن عليها بدل من عينى دي اللي فى وسط راسى وخليتني احوليت. بتقول أنا ماعرفش إزاي أصاحب حدً، ومش لاقية بنت تصاحبنى. بس هيّ عندها صاحبتين جداد هما اللي تقربوا منها، واحدة منهم أمها قصت لها شعرها زي الولاد بعد ما رنتها علقة سخنة قال إيه بتصاحب الشباب وتمشى معهم وتتأخر برة البيت من غير ما تكون قايلة لهم. أما التانية دي اللي جت تسلم عليها وعلىّ بكل بجاحة وكأنى مغفلة ولّا موافقة على كل حاجة وساكتة، وباغطى على الغلط والحرام - بكلمة أبيحة مقدرش أنطقها أدامك لامؤاخذة يا ميس– والبت مش حايهدلها بال إلا لو خلت بنتى زيها؛ علشان مايكونش حد أحسن من أحد، لبسها فضيحة؛ صدرها المكشوف حاينط من البادى وجيبتها اللى عالركبة ولازقة على جسمها مدخلاها بصابونة، مش عارفة لبستها إزاي ولّا هي داهنة جسمها كله كدة، طلّلعت

الميكياش من سدرها فى الشارع أدامى، وحطت روج فاقع ولا كإنها واكلة كلب، وحطت الماسكرا دي ولا الغوازي وهي بتتباهى بحلاوتها، سُمعتها فى الطين، كل الشارع بيتكلم عليها، والشباب اللي مصاحباهم وبيتصوروا معاها وصورهم تملا الفيس وهي معاهم فى الكافيه اللى ملكاه أمها وبتديره معها، النسوان فيه والبنات بيدخنوا السجائر والشيشة كدة عيني عينك، وهاتك يا هزار(ومرقعة) مع الشباب والرجالة أدام الناس. ومش حاترتاح واحدة منهم إلا لو خلتها زيهم، ويسوّءوا سمعتها، وبعدين تلاقي نفسها مصاحبة شاب على الأقل ولّا أكتر ولا يعلم غير الله إزاي يمكن يؤذوها، أما هيّ بقى ففاكرة إنها أنصح منهم و تعرف تحمى نفسها كويس، ومش فاهمة لغاية دلوقتي ليه مافيش عيلة من زميلاتها المحترمين ترضى تصاحبها، وتقولي أنا اللي جاهلة ودقة قديمة.

بتابعها بالتليفون عشان أطمن عليها على طول، فتضايق وتتزربن عليّ و شايفة انو ملوهش أي لزوم؛ علشان كبرت ومن حقها تعيش سنها، وهو يعني المحترمين مش عايشين سنهم، روحها في شلة الشبان والبنات بتاعتهم، وتنبسط بالفسحة معاهم و التأخير عن البيت، وتقول فى نفسها "علقة تفوت ولا حد يموت، وانا حريفة زوغان واكدب على أمى مش لازم تعرف يعني كل مرة، المهم أرفه عن نفسى برة البيت الخنيق ده".

جسمها نحّس من الضرب، والحرمان من المصروف أو أي حاجة عوزاها مابيأثرش فيها؛ معليش بقى ماحنا ناس على باب الله فساعات بتتحرم من حاجات كتير من طلباتها من غير ماتكون غلطانة، رغم اني والله مش باخلي في جهدي حاجة ومش حرماهم بس هي اللي عينيها فارغة وعايزة كل حاجة ليها، وبتستعجب مني لما أقوم عليها واضربها وأهينها، طب اعمل إيه؟ وهو فيه شب محترم يرضى يتجوزها وهي كدة؟

أنا جاهلة؟! أنا؟! انا لغاية دلوقتي ماقلتش لابوها، وبقول: يا بت اصبرى دا فيها خراب البيت وطلاقى وتشريد العيال وهى أولهم. وقال إيه أبوها بيثق فيها ساعات ويقول ملك بميت راجل !، آه لو عرف دلوقتي؟!

همسة فى أذنك

البيت المكهرب

* لاراحة فيه؛ خناقات، مشاكل عصبية من جميع الأطراف؛ تؤثر على جميع من يسكنونه على صحتهم النفسية وعلى سلوكهم فى الحاضر والمستقبل، فلنمسك أعصابنا ونكتم غيظنا ونتسامح.

قال تعالى: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ}

[آل عمران:١٣٣].

* لا للعنف، لا لعدم التفاهم، لا للعلاقات الباردة، لا لتفضيل جنس على آخر.

* لا للأنانية والاهتمام بالاحتياجات الشخصية على حساب الآخرين.

* لا لإلقاء المسؤولية على طرف دون الآخر، طالما إننا في مركب واحدة فنحن شركاء في كل شيء، وكل يتحمل على قدر استطاعته.

* لا للمقارنة، فلكل منا قدراته ومميزاته وعيوبه.

* الزواج مسؤولية، الصداقة مسؤولية، علاقتنا بمن حولنا جميعًا مسؤولية.

* لا للكذب سواء من الأم أو من ابنتها، ولتصبر كل منهما على الأخرى حتى تعتاد قول الصدق و تعود الثقة بينهما.

* الصداقة بين أفراد الأسرة تنعش الحياة وتخفف مشقتها.

* لا يوجد في الإسلام معاملة سيئة أو ضرب وإهانة وتهديد بين الزوجين، ولا يجوز أن يستمرهذا المسلسل مع الأبناء ثم ننتظر أن نحصد شخصيات سوية.

قال تعالى:(فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) سورة الطلاق الآية ٢

لم يرد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه ضرب عبدًا أو امرأة.

* الحياة تحت ضغط مستمر عذاب لأنفسنا ولمن حولنا.

* قول نصف الحقيقة أو بعضها يُعد كذبًا.

* أحسني اختيار زوج كريم الأخلاق يصلح أبًا لأبنائك قبل أن تتخيرى حبيبًا مؤقتًا ينكد عيشك وعيشهم.

* كلنا خاصة الصغار والمراهقين مرآة لبيوتنا، الكارثة حين تكون بيوتنا سيئة وآباؤنا وأمهاتنا قدوة سيئة.

* التغيير إلى الأفضل صعب؛ لكنه ليس مستحيلًا.

مدرسة الآباء

* كل بنوتة وكل شاب يحلمون بالزواج والحب والسعادة وتكوين أسرة وبيت دافىء. فهل يكفى الحلم بلا إعداد وعمل وتعليم ودراسة لتحقيقه؟!

فلنسأل ملك وأم ملك.

* الأعمال المنزلية للأولاد والبنات، للرجال والنساء على السواء، وعلينا جميعًا أن نتعاون فى ترتيب وتنظيف البيت، ولا يقلل من شأن الزوج والأبناء الذكور أبدًا القيام بالأعمال المنزلية.

* عندما سُئلت السيدة عائشة رضى الله عنها عن حال الرسول فى بيته قالت: (ما كان إلا بشرًا من البشر، كان يفلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه) أخرجه الترمذي

* إذا كانت العادات والتقاليد تجعل من الذكور أسيادًا ومن الإناث خادمات فى البيوت؛ رغم أن من حق الزوجة على زوجها أن يعاملها معاملة كريمة ويوفر لها خادمًا أو أجر خادم؛ فأى الأمرين سنختار؟.

اللهو الخفي

مرآتي، مرآتها ساحبة لي وساحبة لها في أي مكان، في مصيبة تجدنا؛ طبق مهلبية راقصة لولبية خفة دم ذكاء وألمعية، إنها نهى صاحبة عمري يا سادة، أستاذة فن التغفيل، يشار إليها بالبنان، لكنها كاللهو الخفي لن يعرف أحد عنها هذا إلا نحن -الشخصيات المهمة- شلة ما يعلم بها غير من خلقها!.

هاوية محترفة في التغفيل، متخصصة في الذكور، تلتقط لهم صورًا من زوايا مختلفة على غفلة؛ فهذا الشاب المفتول العضلات كهرقل، وهذا الوسيم لو أعطاه القدر حظًّا لغطى على نجوم السينما، أما هذا العجوز الذي يشبه الخواجات فكم من قلوب العذارى في شبابه قد ذابت فيه حبًّا!، ولأنني كاتمة أسرارها وصديقتها الصدوق فلا مهرب لي غير أنني أطاوعها وأساعدها بل وأشاركها هوايتها العجيبة هذه التي تجمع لها مجلدات مختلفة بها أجزاء كثيرة لأطفال أيضًا أحلى ممن يصورون في الإعلانات؛ بل ذات مرة أعجبها طفل صغير وظلت تغير ملامحه حتى بدت صورته كشاب وسيم في عينيه اعتداد بالنفس وطيبة، ظلت تبحث عمن يشبهه في كل مكان!.

تغفل كذلك لفتيات جميلات أو مثيرات للشفقة أوالسخرية؛ فهذه كقطعة القشطة أما تلك فأنثى سيد قشطة، أما هذه الخمرية في جسدها السمهري فزجاجة خمر معتقة تسكر ولا تتعب فنضحك جميعًا، وعندما نسألها من أين أتيت بهذه التشبيهات؟!، تضحك قائلة مواهب مدفونة آن الأوان لانطلاقها.

علمتنا كيف نحب الجمال وكيف نسخر من القبح رغم أن خلقة الله كلها شريفة، ونحن نبدع بشقاوة ومزاح في كل شيء طريف وقد صار لكل منا ذوقها ونظرتها، نعجب بالشباب كما يعجبون هم بنا ونفسح لأنفسنا العنان وكأننا سنتزوج على أنفسنا الآن!.

إلى أن وقعت في حب صديقها أمجد؛ رغم أنه ليس في وسامة غيره ولا مميزًا عنهم في شيء إلا أنها غفلته عدة مرات حتى أوقعته في طريقها بإحدى مصادفاتها المدبرة التي لا تستغني فيها عن مساعدة واحدة منا أو أكثر.

لكن اللئيم يبدو أنه لاحظ اندلاقها عليه؛ فساق فيها وأقنعها أنه يحبها وأنه ليس مجرد صديق؛ رغم أننا لم نرتح له أبدًا وحذرناها منه، وقد لمتني لأني أكثر واحدة قريبة منها وقد ساعدتها في البداية ليقتربا أكثر، حاولنا تكريهها فيه؛ فهو لا يناسبها، شعرنا أن الأمر قد يتطور بينهما أكثر من ذلك؛ وطالما إنه لئيم ويتسلى بها فلابد أن يكون قد فعلها من قبل أو لا مانع عنده أن يعرف عليها غيرها، حاولنا تتبعه فلم نعثرعلى شيء، هو كتوم ومعارفه حولنا ندرة؛ فتركنا الأمر على ما هو عليه علها تفيق يومًا أو نكون نحن قد أسأنا الظن وهو الشخص المناسب لها.

دخلت علينا صاحبتنا رانيا ترتعش، تمسك نفسها بصعوبة من البكاء، ما إن سألناها مابك حتى انهمرت أمطارها، ألقت بنفسها في حضني وأنا أحاول طمأنتها، نستفسر عما بها، وليس على لسانها غير..

ـ الجزمة، النذل، أنا يتعمل فيّا كدة؟! ابن اللّذين.. خدعني ولعب بيّ!

ـ وقعتي قلبنا في رجلينا..

ـ انطقي يا مجنونة إيه اللي حصل؟!

ـ ربنا حيحلها إن شاء الله، حنتصرف ومش حنسيبك أبدا.

ـ متخافيش، أبوس إيديك انطقي.

~

رانيا أعقلنا، هادئة رزينة ليس لها في لعب العيال الذي نمارسه ولا في الشقاوة لهذه الدرجة؛ لكنها صاحبة عُمر منذ عصا مستر خالد وقرصات ميس تقى في ابتدائي، تأتينا وتنصرف عنا براحتها، وفي كل مرة نستقبلها بحب؛ تتمنى أن تلتحق بكلية عليها القيمة كما تقول ولا تضيع وقتها مثلنا، ترى أن الشطارة انتقاء العريس جيدًا عندما يكون لديها القدرة على ذلك، ليس قبل سنة واثنتين في الكلية، بعدها تقبل بخطبة وتبدأ تشوف حالها على أن يكون عريسها لقطة، ثم الحب سيأتي واحدة واحدة.

ـ أنت بتحبيه يا بت؟

ـ أحبه؟! حبّه برص، وهوّا أنا مجنونة؟! اتعرفت عليه صدفة، هو اللي بدأ بالتعارف بأنه معجب بيا، والأسطوانة الهباب دي اللي متدخلش عقلي، لكن كنت زهقانة وقرفانة من المذاكرة وظروف البيت، محتاجة أغيرالمزاج النفسي، قلت مافيش مانع نكون صحاب بس، خاصة وكلامه رزين كدة ومستف؛ مش

زي الشباب الفسفس بتوع اليومين دول، خلص كليته وبيشتغل في شركة مرتبها كويس ماشاء الله يقدر يفتح بيه بيت خصوصًا وشقته جاهزة.

ـ فين المشكلة؟

ـ إذا كنت لسة ماحبتيهوش فمافيش حد حيضربك على إديك علشان تكملي معاه، ولّا طاوعتيه يا بت في حاجة وضحك عليكي، وقلتي أجرب؟

ـ لا طبعًا، مجربتش إلا معرفته والكلام معاه، لكن بعد شوية بقيت أقلّق منه؛ لأنه بقى يكلمني من أرقام وصفحات غريبة بحجج عبيطة؛ موبايلي مسروق وملاقيتش إلا ده، أو أنا معايا كل الخطوط للتوفير أو دخلت من حساب قديم أو من حساب صديق وحمسحه حالًا أو..

وقعد يقوللي أنا عارف حاجات كثيرة عنك وعن عيلتكم، و أنا بحبك من فترة طويلة وبكراش عليكي وبتابعك، ومكلمتكيش إلا دلوقتي بعد ما تحسنت ظروفي؛ لإني كنت خايف إنك متقبليش الكلام معايا.

كلامه مقنع؛ لكن هوّا فيه حد يتتبع شخص تاني وكإنه بيعد عليه أنفاسه؟! بقيت أقلل من مكالمات الفون بينا، أتهرب منه على الفيس والماسنجر والواتس وكل حاجة؛ فيضّايق جامد ويقول إني مش مهتمة بيه زي ما هوا مهتم بيّ، ومش باحبه علشان أنا مديتش لنفسي الفرصة إني أحبه، بعدها بقى يطلب مني فتح الكاميرا علشان نكون على راحتنا، وطبعًا رفضت رغم محاولته إقناعي ومحايلته لي، وهو زعلان مني جدًا و بيعاني حرماني له رغم أن بمقدوري أطيب

خاطره ومش حاخسر حاجة، لغاية ما كنت حاضعف مرة ولو حتى من باب إني أشعر بأنوثتي وأرضيه و أرتاح من زنه. بقى يشككني في نفسي وفي ثقتي فيها؛ ويقول إني باردة؛ إزاي ماتفهّمش احتياجات صاحبي حبيبي كراجل؟!، خصوصًا وهو بيسمعني كويس لما سعات بأفضفض معاه وبيقف معايا؛ ويشجعني على المذاكرة وينصحني أعمل إيه علشان ظروفي، ومافيش راجل عنده القدرة دي على الصبر وتحمل صد حبيبته؛ فكرامته طبعًا ماتستحملش ده، ولولا حبه ليا ماكنش صبر لحظة.

أعصابي تعبت لغاية ما دبلت وبقى كل اللي يشوفني يسألني فيكي إيه؟ اختفيت عنكم فترة؛ ومابقاش ليا أي قدرة على الكلام ولا الهزار ولا أي شيء لحد ما حصل اللي حصل.

وأجهشت بالبكاء.

ـ ليه مقطعتيش علاقتك معاه بالسكين وكنا انتهينا من الليلة دي كلها؟!

ـ أيوة اقطع عرق وسيح دمه، أصلك عبيطة.

ـ وليه ماجيتيلناش مالبداية؟! كنا ظبّطناه ليكي يا شيخة وخليناه يمشي على الصراط المستقيم، أو يرحل بالسلامة ونكسر وراه قلة ولّا زير.

ـ يرحل؟! يا لهوي! أنا مرعوبة سواء قعد أو مشي!

ـ فزورة هيّا ولا إيه؟! مين البقف ده؟! هوا فاكر نفسه إيه؟!

ـ خايفة يكون مخاوي رغم إنكم عارفين إني مش بصدق الخزعبلات والخرافات دي!

ـ مممم...

ـ قال إيه بيقوللي إني ليه، ومش حاقدر أفر منه مهما عملت، وأقدر أجيبك حالًا من بيت أبوكي لو عايز، أعرف عنك وعنهم أكثر ماللي تعرفيه أنتي عنهم، وجاب لي أمارات على كلامه لغاية ما كنت حاتجنن.

أمك نزلت مع مرات عمك من يومين علشان تجهز بنتها نورا واختلفوا في الطريق، علشان حلا في عينيها طاقم الأكروبال اللي اشترته أمك علشان تشيله ليكي أما تتجوزي، وهي راسها وألف سيف لتخده؛ ست طماعة رغم أنها عايشة لكم في دور الكريمة اللي عينيها مليانة.

وإنت يا هانم كسرتي كوباية كريستال عزيزة على أمك امبارح من النيش، وعمك اللي أخد فلوس من ورا أبوك ومش عايز يردها له لغاية دلوقتي وبيفاوضه علشان يتنازل عن حاجات مهمة قصاد حقه و..

ـ نعم؟!

ـ يا مصيبتي ياني!...

ـ مخاوي.. اللهم احفظنا، إزاي يعرف حاجات زي كدة؟!

ـ الجن بيتجسس عليكم يا بت في البيت وبعدين يقوله على كل حاجة.

ـ فاكرين لما كنا بنتابع البرنامج اللي بتقدمه المذيعة الحلوة اللي بتقول إنها ما بتقومش بغير أعمال الخير ومساعدة المحتاجين بس، وبتجيب في حلقاتها اللي بيخرّجوا الجن من جسم فلانة أو علان، واللي بيحاولوا فك العكوسات اللي بتصيبها هيّ شخصيًا علشان فيه ناس وحشة مش رايدة لها الخير بيتبعوها ويعملوا لها أعمال باستمرار، والبت اللي بتاكل اللحمة النية حتى إنها اعتدت على جارتها وأكلت ودن بنتها، ولّا اللي بتبكي دم، واللي بيخرج الإزاز من عينيه و...

ـ انتو عارفين إني مش باصدق في الخرافات، بس مرعوبة؛ هددني إني حاندم إن مافتحتش له الكاميرا علشان يشوفني بهدوم البيت الخفيفة وبشعري، ولازمًا أصور له نفسي في أوضاع طلبها مني و..، الندل بيتهمني إني لعبت بيه وماحترمتش مشاعره، ولو مسمعتيش كلامه حايفضحني في كل حتة، طالما إني البادية، والبادي أظلم.

أخيرًا نطقت نهى..

ـ ما عفريت إلا ابن آدم، جايز يكون شاب صايع من العيلة أو الجيران وأنت متعرفيش، أو بينه وبين حد من أهلك عداوة مثلا، يعرف عنكم حاجات كتيرة وبيتجسس عليكم وجايب ناس من عندكم بينقلوا ليه الأخبار، المشكلة إزاي يعرف عنكم كل حاجة للدرجة دي؟!

ـ طيب هوا لوحده ولّا معاه حد؟

ـ قلتي لأهلك يا فالحة ولّا لأ، وهل فيهم حد حتى لو بعيد شوية يقدر يقف معاكي ومايفضحكيش ولّا لأ؟

ـ وهوا أنا مجنونة؟!، طبعًا لأ؛ أنا قلت لماما إن فيه حد بيطاردني ويكلمني، وانا مش عارفة أخلص منه؛ فتخانقت معايا، وسحبت المحمول مني، وحبستني أسبوع في البيت، وحرمتني حتى من دروس السنتر.

ـ متزعليش نفسك أبدًا، اختفي من قدامه خالص، ومتخرجيش من البيت إلا إذا اضطريتي مع حد من أهلك، اقعدي ذاكري علشان محدش يحس بحاجة، ونشوف حيوصل ليكي إزاي!

ـ هاتي الأرقام اللي بيكلمك منها وحساباته على الانترنت علشان نهكّر لك عليه ونعرف مين ده اللي عامل الغاغة دي كلها، وفاكر نفسه الواد البرم ونسحب منه أي حاجة يكون سجلهالك، أو يكون عنده بلاوي تنفعنا لو الأمور مامشتش كويس لا سمح الله.

بس هو في الفترة الأخيرة مكررش وسيلة تواصل بينا مرتين، وده اللي زود قلقي ورعبي، ليه بيتصرف كدة؟!

صرنا نعطيها خط محمول مختلف كل بضعة أيام، على ألا نعطي رقمه إلا إلى اثنتين من الزميلات فقط وننتظر عن طريق من منهن سيصل إليها، وجعلناها تقول لهما أن أهلها سحبوا منها المحمول ومنعوها من النزول إلى الدروس

لظروف في البيت وحتى تركز في مذاكرتها، وهما تفهمن جدًا؛ فكثيرًا ما يحدث هذا معنا.

شككنا في آخر خمس شخصيات أعطيناهن أرقام هاتفها؛ هل هي مديحة مساعدة مستر خالد مدرس التاريخ؟ فهي شابة متزوجة أم لطفلين وكثيرًا ما ساعدتنا في الامتحانات عندما لا نعمل واجب المستر؛ فتأتي لنا بواجبات مختلفة جاهزة من بعض الزملاء القريبين من مستوانا لننقلها حتى يسمح لنا المستر بحضور الحصة؛ أَم مودّة (الدحيحة) التي لا يهمها غير مصلحتها، تتقرب من المدرسين مهما كانوا ثقيلي الدم وهي لا تحبهم وتقول جملتها الشهيرة (وهوا أنا حناسبهم؟ أعصري يا ماما على نفسك لمونة وخدي مصلحتك وامشي)؛ أَم يارا العسولة التي لا يبل في فمها فولة رغم طيبتها؛ أَم شيماء وماري اللتان تذهب معهما إلى دروس اللغة الفرنسية وتغار كل منهما من الأخرى ومع هذا هما صديقتان منذ الطفولة؟

تحيرنا ولم نستقر على رأي حتى وجدناه يتصل بها ثانية وكأن شيئًا لم يكن.

تركناها تتواصل معه؛ فنحن نقرصن على كل رقم أو حساب يتواصل معها منه ولم نتوصل إلى شيء مهم؛ فهو ذكي جدًا، آخر مرة كنا في حجرتها وهي تكلمه كي نقوي قلبها وتقطع علاقتها معه بأقل خسائر، طلب منها صراحة صورًا لها ولبنات قمرات مثلها، لم ينتظر ردها، فجأة وجدنا تسجيلات صوتية وصورًا وفديوهات لها ولبيت العائلة كله؛ زوجة عمها بأعلى وجدّتها بأسفل، أمها مع

ابنة خالتها، رقص نهى الرائع في حفل عيد ميلادها، حنة ابنة عمها في البيت وكل المدعوات نساء وفتيات بضحكهن ورقصهن بملابس الحفل المكشوفة و...

المفاجأة الكبرى صورنا ونحن في حجرتها متخففات من ملابسنا نتآمر عليه، انهرنا جميعًا وقد أغشي على رانيا بعد أن حاولت الانتحار ومنعناها بصعوبة!

تحركت نهى بسرعة لتقطع التيار، أحضرنا دلو ماء سكبنا فيه البوتاس الكاوية ألقينا فيه كل أجهزتنا الملوثة بعد أن سحبنا كل المعلومات وحفظناها في مكان أمين، فصلنا النت عن حواسيبنا المنزلية، وضبطناها ضبط المصنع، لا ندري هل ننتقم من غبائنا، أم من كل شيء يربطنا به.

لو شم أي من أهلنا خبرًا لاندري من ستُقتل فينا أولًا غسلًا لعارها، ومن سيدخل من أهلها السجن!

جرينا إلى ميس صفا ومستر أحمد، كيف سنلم الفضيحة؟ يجب أن يعلم أهلنا منا لا من شخص آخر، مرعوبات من منا سيقع أبوه أو أمه مجلوطاً عند معرفته المصيبة!

بدأنا بأبي رانيا وأمها، بعدها مباشرة آبائنا أنا ونهى لأننا أشطر اثنتين حاولنا القرصنة عليه وساعدناها منذ البداية، وتواصلت موجة الأنباء السيئة.

تواصلنا مع متخصص والحمد لله أننا عثرنا عليه؛ مهندس ابن حلال ولم يستغلنا؛ فقد خفنا الاتصال بالشرطة بمفردنا فيعلم هو. أخبرنا من استعرنا منهم هواتفهم مؤقتًا ثم أرجعناها إليهم بضرورة فصلها عن النت ومسح كل ما عليها بل وإغلاقها، قام المهندس ببعض الإجراءات الدقيقة.

شبكة للإباحية و للتجسس والسمسرة، تسجيلات صوتية وصور وفديوهات و..، الاستفادة من المعلومات مهما كانت بسيطة؛ صفقة تفسد، بيعة أرض لم تتم، ابتزاز بمعلومات لو نشرت تكون فضيحة لصاحبها وأهله و...

هو عضو فيها، لا يظهر في الصورة بالنسبة لضحاياه إلا بعد أن يصل إلى هدفه منهم فيبتزهم دون أن يفصح عن شخصيته الحقيقية، اكتشفنا أنه صديق أمجد صاحب نهى وقد وصل لنا جميعًا دون أن نعلم عنه شيئًا (تيجي تصيده يصيدك) مع الفارق من الهدف من الصيد.

صرنا جميعًا متهمات - رغم أننا ضحايا - أمام كل الناس وأولهم أمهاتنا وآبائنا وكل عائلاتنا، وقد علم بالخبر الجيران والزملاء كلهم، صاروا يتحاشوننا، يتنمر الجميع بنا، وهل هناك أشد من أن يرفضك أهلك وأصحابك وكل من حولك، فقدنا الثقة في أنفسنا بعد أن أساء جميع من حولنا الظن فينا وتخلوا عنا وقالوا وزادوا إننا حتما لم يحسن آباؤنا تربيتنا؛ نظرات الشماتة، الشفقة، السخرية والتنمر، النصيحة ممن نعلم جيدًا أنهم يقولون ويفعلون في السر وأحيانًا في

العلن ما لا نجرؤ علي ربعه، صرنا ملطشة للصغير قبل الكبير، لم يشفع لنا جهلنا وغباؤنا ولا صغر سننا، فالكلمة التي على لسان أي منهم "لما كنا في عمركم فتحنا بيوتًا وحافظنا على أسرة، وأنتوا وفرنا لكم كل حاجة فخنتوا ثقتنا فيكم".

كيّلنا بمكيالين، فرضينا أن نتعدى على خصوصيات آخرين مزاحًا – وسلامة نية – فتعدى الآخرون على خصوصياتنا وأهلنا وهتكوا سترنا.

نهى صارت فديوهات رقصها ودلعها ومزاحها معنا منتشرة في بعض المواقع الإباحية ولولا ستر ربنا كانوا قتلوها؛ رانيا دخلت المستشفى عدة مرات، وضاعت عليها السنة الدراسية مثلنا؛ انهيارنا جميعًا كلٌ حسب قوة تحمله التي صارت صفرًا؛ بسمة تمت خطبتها لأحد أقاربهم لا تريده وستتزوج دون أن يسمح لها بإكمال تعليمها مثله؛ رويدا تركت المدرسة وتزوجت عرفيًا بأمر أهلها قبل السن القانوني وقد أخذ أهلها ما يرونه احتياطًا لحفظ حقوقها، وأي حقوق بعد هذا؟!

أما إنا فقد صرت منبوذة في أسرتي، لم تنكسر نفسي بعدما قص لي أبي شعري بقدر انكسارها لأنه رغم طيبته لم يسامحني؛ خسرت أعز صاحباتي، مرآتي وأنا مرآتها، ولم يعد لها صاحبة بعدي؛ شعرنا أننا نتنفس من ثقب إبرة، علينا أن تبتعد كل منا عن الأخرى بعد أن جررنا أرجلنا لهذه الكارثة وتبعاتها؛ تفرقت الشلة بأكملها حتى من كان بيننا وبينه مودة وزمالة ابتعد عنا، صرنا مضرب

مثل كل من يعرفنا فيما لا يليق ببنوتة محترمة، وشمت فينا كثيرون حتى من لم يجرؤ يوما إن يرفع عينه أمامنا.

أصعب شيء في الحياة أن نُجبر على التخلي عمن يحبوننا ونحبهم، يهجر كل منا الآخر ليعيش وحيدًا، وقد سقطنا من نظر الآخرين وصرنا عارًا على من أحسن إلينا.

مهما كان الأمر صممنا على أن نقوم ويكون لنا كيان؛ فهل سيتحقق هذا؟

---

* الصاحب ساحب، لا مفر من هذا إلا الفرار من هذا الصاحب.

*إذا كان هناك فترات يتغير فيها الصديق فيجب نصيحته وإن لم يستجب فعلينا تجنبه حتى تمر بهدوء، أو الابتعاد تمامًا في حالة اعوجاج أخلاقه وسلوكياته.

* التجسس على الآخرين وتتبعهم منهي عنه في كل الأديان ونتائجه سيئة في كل الحالات.

*عدم احترام الآخرين والتقاط صور لهم دون علمهم جريمة تعدٍ على الحرية الشخصية وهتك لستر صاحبها، إن لم يعاقب عليها قانون الأرض يعاقب عليها قانون السماء.

* هل يعجبك لجوء رانيا إلى شلتها عندما أحست أنها واقعة في مشكلة؟ وهل كانت المصيبة في قولها نصف الحقيقة فقط لأمها وإخفائها النصف الثاني؟

* معرفة الآباء لأصحاب أبنائهم ولو صورة عنهم ضروري جدًا.

* كوني صرت كبيرة لا يعني أن أستغنى عن متابعة والديّ لي.

* الحوار ومصاحبة الآباء لأبنائهم ومصاحبة الأبناء لآبائهم يولد تفاهمًا وثقة ودفئًا أسريًا يساعد الطرفين على تحمل أعباء الحياة، الآباء أيضًا يحتاجون من يحتويهم ويتفاهم معهم.

* تربية الضمير، معرفة الحلال من الحرام راحة.

* عندما يتعرى الإنسان من دفء عائلته سواء كان كبيرًا أو صغيرًا يبحث عن هذا خارج جدران بيته، و لن يجده؛ فمن يفرط في أهله لن يستطيع الحفاظ على غيرهم، ولن يكون له خير في أحد.

* من علامات النضج أن تكون الأسرة أهم من صحبة الأصحاب، وسعيد الحظ من ينال صحبة تشبه أهله مع أهله.

* قال تعالى (الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ)(سورة الزخرف الآية:٦٧)

* الزمن كفيل بالنسيان.

* الثقة كنز، وفقدانها كارثة، وعودتها شديدة الصعوبة؛ لكن لا يوجد مستحيل.

بطعم الشيكولاتة

عندما أخبروني بأمرالعريس وقفت حائرة؟ ماذا عليّ أن أفعل؟رغم أن أغلب البنات في سني مخطوبات!

اتفقت أمي مع عمتي وجدتي لأبي على قبوله، وصممتْ أن أقابله أول مرة بفستان جديد يكون نقاوتها؛ هافان طويل محبوك عند الوسط، فتحة الصدر تجنن مهما حاولت إخفائها بالحجاب الشيفون لا أفلح، مايك آب كامل لكنه بناتي كما تقول حتى أزغلل عين العريس وأمه وأبيه مع خصلات القصة بلونها الفاتح التي تظهر من تحت الحجاب، حتى قلت لها:

ـ إيه لازمة الحجاب أساسًا إذا كان بالشكل ده؟!

ضحكت وهي تغمز لعمتي.

ـ هبلة معرفش طالعة لمين!

وعمتي ترد: مش عمايلك ودلعك ليها؟! إياك يضيع العريس من إيدينا، البنت فلقة قمر عايزنها جوازة عليها العين عشان يهل علينا طابور العرسان النقاوة.

كنت قلقة جدًا، وتعثرت في ذيل الفستان وأنا أسلم على أبيه؛ فملت عليه، أسندني بيده، وربّت علي ظهري، شدني لأجلس جواره.

ـ لا..، إحنا نقرا الفاتحة دلوقتي، ونستنى ليه؟!

وهو ينظر لابنه ضاحكًا: أنت ماتقعش إلا واقف زي أبوك.

والعريس رغم أنه كان محرجًا فقد أكلني بعينيه وجعلني "في نصف هدومي"؛ فانتشت من جاءت لتكون حماتي.

ـ والله حاترتاحي بينا، ابني الباشمهندس حسام ألف من تتمناه، وأنا حبيتك زي بنتي.

وأمي تشير لي أن أفكها وأرد، وأنا أبتسم خجلا؛ لا أدري ماذا أفعل، حتى لم تجد بدًا من تحريكي ولحلحتي أمامهم.

ـ يا ندى؛ قومي ضيّفي عريسك وحماتك وحماك.

قالتها بأريحية وكأننا قد كتبنا الكتاب الآن.

ـ لا، هات العصير هنا، اعزمي على حماتك تاكل حتة البسبوسة دي اللي بالقشطة، صنعة إيدين ندى، حلفت عليّ إني ماساعدهاش أبدا، ما شاء الله نفسها طِعِم في الأكل و...

لم أدر من هذه الليلة شيئًا إلا ما حكته بنات خالاتي اللاتي كن يتلصصن خلف الباب، وعمتي التي تسند أبي في الاتفاقات.

لم يهتم أحد بي هل أنا موافقة أم لا!، اكتفيت بأن قلت لماما وبابا أنا لسة صغيرة وعايزة أكمل علامي.

ـ وإيه علاقة انك صغيرة وللا كبيرة بده؟! أنا لما كنت قدك كدة حبلت في أخوك أشرف، والعريس ما شاء الله وافق على تكميل علامك، هو مهندس؛ مش حيرضى لمراته أم عياله ماتكونش متعلمة، الحمد لله إني ربيتك على كيف كيفي،

وإلا كنتي جبتي لنا عيل سنكوح تحبيه وتصممي تتجوزيه، وأدينا يا قمر سبقناك احنا واخترنالك العريس اللقطة، حبيه براحتك، أدامكم سنتين على ما تخلصي الثانوية العامة، عيشي لك يومين زي بقية البنات حب ودلع وفرفشة، أحلى الأيام أيام الخطوبة، بعدها أنت وحظك وشطارتك، وكله نصيب، اطمني، أنا طبعًا مش حاسيبك وحتكوني تحت عيني، ومش ضروري ينط لنا كل يوم، قلت لأبوك يشترط عليه الزيارة يوم واحد في الأسبوع، وابقوا قضّوها موبيلات، المهم تتقلي كدة و متندلقيش عليه، قُصره؛ سبيها على الله ثم على أمك حبيبتك، احمدي ربنا أن العريس داخل دماغ عمتك وستك، هما اللي مستفيدين من النسب ده، يعني الأمور إن شاء الله حتكون زي الفل.

بنات خالتي يقولن عنه: ده حليوة يا بت وأهله مبسوطين، أدامه مستقبل كبير، ومش حيخلي نفسك في حاجة إلا وحايجبها لك. البنات حواليه في كل مكان، خديه بدلا ما تاخده واحدة غيرك، ههههه.. واحنا في الخدمة، أشّري أنت بس.

أمي تقول: ماتكونيش عبيطة، امسكي فيه بإيديك وسنانك، احمدي ربنا أنه بص لواحدة زيك، ومش حتلاقي زيه، ولو طار من إيديك حتندمي العمر كله.

أما جدتي التي تعيش معنا فتقول لي كلامًا خارجًا لا أستطيع أن أقوله كله حول حضن العريس الطويل العريض وقبلاته، البحبوح ببرفاناته التي تدوخ بلدًا، وفلوسه وفلوس أبيه التي تسعدني ويدللني بها.

يتركوننا بمفردنا كي نتعرف على بعض أكثر، يحضر لي شيكولاتة؛ فأنا أحبها جدًا لكنه يصمم على أن نأكلها معًا مثل المخطوبين، لم أفهم إلا بعد أن وجدته يحاول أن يحضني ويقبلني بقوة بعد أن خطف قطعة الشيكولاتة من بين شفتي بشفتيه، جسمي كله ساب، لم أنتبه إلا بعد أن تذوقنا الشيكولاتة معا بطعم القبلة، لم أعرف كيف أتملص منه إلا بعد أن هددته بأني سأصرخ وأنادي ماما وبابا، ظل يهدئني ويقنعني:

ـ دي حاجات عادية بين المخطوبين وإلا حانتجوز ازاي؟! ههههه دي بروفة خفيفة كدة على الماشي؟!، وإلا بقى تبقي مجنونة والناس تلسّن عليك لو فتنتي وقلتي على اللي بينا، ولّا فيه حد غيري مربّطة معاه ومستغفلاني؟!، أنا مش طرطور يا ماما علشان أسمح بكدة أبدًا، أنا اختارتك يا حبيبتي علشان أخلاقك و جمالك اللي حايجنني؛ وصممت إني أخدك وانتي قطة مغمضة ماسبقنيش ليكي حد قبلي، وعلى كل حال أنتي حاتكوني مراتي أم عيالي أدام الله ورسوله وأدام الدنيا كلها؛ فليه قلقانة وأنا مافيش حد بيحبك ولا حايحبك أدي؟!

حرّمت بعدها أكل الشيكولاتة على نفسي، حتى عندما يمزح مع أمي.

ـ هو فيه حد في الدنيا يرفض أكل الشيكولاتة؟! وكمان وهو بيحبها؟!

وأمي تتعجب؛ فأدعي أنها صارت تسبب لي حساسية شديدة.

فيرد: دي أحلى و أفخر شيكولاتة مش حتلاقي زيها في مصر ولو لفيتي على كعوب رجليك.

فتضحك أمي وتربت على كتفه: ابقى هات لها النوع اللي تحبه، الصبر طيب، عروسة لوز ربيها على كيفك.

أحيانًا لا أفهم كلامه الذي له ألف معنى ومعنى، ما يحيرني هو هل يحبني فعلا؟، هل يجب أن أجاريه؟ ألا أظهر ضيقًا عندما يتعمد أن يلامسني بل يتجاوز ذلك لتحسس كل جزء في جسمي كي أتعود عليه ولا أحرم نفسي متعة السعادة معه، خاصة وهو حقه مثل جميع الرجال المتزوجين حتى أستطيع أكمل حياتي معه ويكون لنا أبناء؟!

بارد، واجهته بأنني لا أحبه ضحك مني ساخرًا.

ـ إن كنتي مش حاسة بالحب ليّا دلوقتي فده لأنك لسة صغيرة وعبيطة وحتمًا ولابد حتحبيني – سيبي لي نفسك بس، وبلاش دماغك الناشفة دي، أنا واثق من كدة، صحابي وزمايلي في الجامعة مع صحباتهم ومقضينها وعيشين براحتهم على الآخر، ولا واحدة منهم اشتكت ولا نكدت زيك لإنها بتثق في حبيبها رغم إنهم مش مخطوبين ولا حاجة، وأنا دخلت البيت من بابه، هوّا ده جزائي؟!

أمي قالت لي: لو سيبتي نفسك شوية حتحبي الحاجات دي، المهم تحافظي على نفسك وتتعلمي أن تطمّعيه ولا تطعميه؛ و احكي لي كل حاجة علشان اعرف

ازاي أحميكي ومايشتغلكيش، المهم إنك متقعيش أنت، وده شيء عادي وربنا غفور رحيم، أنت عيّلة معقدة، لازم يا ضنايا تتعودوا على بعض علشان يحبك وتحبيه وتقدري تثبتي رجليك بعدها في بيتك إن شاء الله.

وظلت تقنعني..

ـ ده حيسهل تنفيذ الاتفاقات بين العيلتين، وأنت وشطارتك لحد ما يجهز كل حاجة بنفسه زي بنت خالتك بدور اللي عرفت تلعبها صح هي وأمها وأبوها، كلفتوا الجدع وبعد ما اتفقوا مين يجيب إيه هوّا اللي شال الليلة كلها، وكمان بكيفه طالما إنه غاوي، والغاوي ينقط بطاقيته.

و كما تقول جدتي: أبوك عايز يكبر شغله مع أبوه وبصراحة إحنا المستفيدين، وأنت بالطريقة دي بتطيّريه من إيديك، ولا يتمرش فيك العريس ولا تربية أبوك ولا أمك، إن فسخنا الخطوبة الناس حتلسّن علينا ويبوظوا سمعتك، وطبعًا هو مش حيسكت، وأمه السهتانة حتقويه وتقف جنبه طبعًا، العريس اللي بيتقدم لبنت مفسوخ خطوبتها قبله لازمن حيظن فيها السوء، كل الرجالة كدة حتى لو مثلوا في الأول، ارضي بنصيبك ترتاحي.

شكوته لأبي؛ هدده بكلمتين أنه سيضطر لفسخ الخطبة إن لم يحافظ على ابنته إلى أن تدخل بيته، وهو ينصحه لأنه يريد له كل خير ويعتبره ابنه البكري!.

هذا كل ما قدّره عليه ربنا، أبي الذي كنت أحسبه ظهري وسندي وعزوتي في الدنيا كلها.

أصرخ، وهل سيسمعني أحد؟ لمن أشكو؟!

حاولت أنتهز أي فرصة لاستفزازه، صار يغيب بحجة المذاكرة أو الشغل في ورشة أبيه الكبيرة؛ فعزموه عندنا في البيت وكلموه بالمسايسة، لكنه صراحة أمام الناس شهم وفاهم في الأصول، لكنه جبلة!.

لما تركونا آخر مرة حاولت أن أجاريه قليلًا حتى أكون أنا المتحكمة كما أفهموني؛ فأماطله ولا أعطيه إلا ما أريد؛ لكنه لم يتركني إلا بعد أن جعلني أتاكد أنه يتركني بمزاجه هو وعليّ أن أقبل بالأمر الواقع، لا أستطيع أن أصرخ وأشهّد عليه أهلي؛ فقد اكتشف أنني جبانة أخاف من الفضيحة، وحتى لا يضطر أن يقول لأهله أنني التي يعجبني الحال منذ البداية؛ فلماذا أرفض الآن وتكون حكاية؟!

فجاة نظر في عيني..

ـ هوّا أنت طيبة للدرجة دي وعلى نياتك كدة؟!، ولّا ذكية، داهية وبتشتغليني؟!، لمحت عمتك ورا الباب بتتلصص علينا، بعدين الباب اتقفل بالراحة، تعمدت أن أتاكد أنك أخدتي بالك ولّا لأ؟. على العموم مش مهم،أهلك يا حلوة اللي بتهدديني بيهم دول عارفين كويس اللي ما بيننا، وجايز كمان فاكرين أكثر من كدة، ومع ذلك سابوكي معايا لوحدينا؛ ههههه.. طب هوا ده علشان أشرح لك مسألة كميا؟!

* ليس للخطيب أن يرى من خطيبته غير الوجه والكفين وما يدعوه إلى نكاحها كقوامها هيئتها مستوى جمالها شخصيتها ثقافتها أناقتها خفة دمها وحسن طلتها وحضورها و..

لا يختلي الخاطب بخطيبته لأنه مازال أجنبيًا عنها.

وقد قال صلى الله عليه وسلم:

(ألا لا يخلُوَنَّ رجلٌ بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)؛ رواه أحمد

كيف يسمح الأهل بكل هذه التجاوزات؟!، هل عن عدم علم بخطورة هذا مهما كانت مميزاته في نظرهم أم للبعد عن الدين؟!، إنما المهم ألا تطيع البنوتة أهلها في هذه الحال مهما ضغطوا عليها؛ لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

صممي على رفض هذه المهزلة بسرعة؛ ألا ينال منك هذا الذئب شيئًا حتى لو كان خطيبك وسيتزوجك؛ فالحلال لا يُطلب عن طريق الحرام، والخطبة ليست وعدًا بالزواج؛ إنما اتفاق على أن يتفق العروسان وأهلهما على إتمام هذه الزيجة طالما لم يحدث ما يمنع ذلك.

تناقشي مع أمك وأبيك كي يرفعا رأسك ويحافظا عليك؛ فأنت لست رخيصة، ولست سلعة تباع وتشترى لمن يدفع أكثر أو لمن يقدم عروضًا أكبر، وليس له الحق في تجريبها قبل أن يدفع ثمنها كاملًا.

هل الخطوبة حرام؟

أحلى بنوتات دعونني لمشاهدة صورًا وفديوهات حفلة خطوبة إحدى صديقاتهن، تعجبت لما عرفت من تكون العروس، شتان ما بين صورها وفيديوهاتها في حفل خطوبتها وحقيقتها التي نراها عليها في الأيام العادية؛ فالميكآب غيرها تمامًا حتى صارت فتاة أخرى خاصة وقد انتشرت هذه النوعية من طريقة التجميل حتى لا نكاد نفرق بين عروس وأخرى؛ فهن يشبهن بعضهن البعض لكن لا يشبهن أنفسهن!.

التجميل هنا يدخل تحت بند التدليس والغش سواء من قريب أو بعيد؛ فالخاطب عندما يعتاد شكل خطيبته بهيئة وميكآب معين ثم يستيقظ بعد الفرح على وجهها الطبيعي المغسول؛ فلا يرى من أحبها وخطبها وتزوجها بل تكاد تكون شخصًا آخر!؛ فهل سألت نفسك هل سيحبني في صورتي الحقيقية وقد اختارني على أساس غيرها؟!

وهل أستطيع كل يوم الحصول على هذا الميكاب أو بعضه وتسريحة شعري وكثير من هذه الأشياء المستعارة؟.

أنتِ لست دمية مرسومة بالألوان، أنت إنسانة مكتملة لك شخصية وكيان وحضور وأشياء داخلية كثيرة جميلة وخارجية أيضًا.

أنت جميلة لأن الله سبحانه وتعالى اختار هيئتك على هذه الصورة، ما المشكلة أن يكون لون شعري أسود أو بني أو أي لون، ناعم أو مجعد أو خشن؟ شكل

أنفي وحجمها كبيرة أم صغيرة، رموشي كثيفة أم خفيفة، هل سألبس الكورسيه الذي يغير من هيئة جسمي إلى حد كبير في البيت، هل سألتزم بالشعر المستعار والرموش والأظافر وتكرار عمليات التجميل وتنويعها و.؟

اقبلي نفسك أولا وأحبيها كما هي ولا تقبلي زوجًا أو خطيبًا إلا إذا كان يراك جميلة الجميلات ويقبلك كما أنت ويقدرك.

هل الخطوبة حرام طالما أن كل ما نعمله حرام؟!

ـ في حفل الخطوبة العروسين بيتصوروا صور كثيرة في أوضاع معتادة؛ بيدخلوا القاعة وإيديهم في ايد بعض وبعدين بيحضنوا بعض وهما بيرقصوا أدام الناس، ولو كانوا بيعملوا حاجة غلط ماكانوش عملوها ادام الناس كلهم وفيهم أمها وأبوها وإخواتها.

ـ ما المشكلة أن نرقص، نفرح ونهيص كلنا في حفلات خطوبة وزواج أصحابنا وقرايبنا، وهل نحرم أنفسنا لإن فيه شباب ورجالة في الفرح؟! ساعتها مش حانلاقي حد يفرح لفرحنا ويشاركنا فيه، ومين دي إن شاء الله اللي تحب فرحها يكون كئيب، الناس قاعدة فيه مخشبة على الكراسي؛ أومّال العروسة وأهلها وكلنا حنفرح ازاي يعني؟!

ـ وعادي جدًا العروسة وبنات العيلة وصحباتها بيرقصوا وسط حلقة من الأهل والأصدقاء يعنى ما فيش حد غريب؛ فما المانع يعني؟!

ـ ولّا عايزاهم يقولوا إني غيرانة من العروسة؟

ـ أو عيني من العريس ولّا مستخسراه في عروسته؟

ـ أو إني نكدية وفقرية ومابفرحش لحد؟.

ـ الشباب بيفرحوا ويمارسوا حياتهم بحريتهم على الآخر؛ فليه مانفرحش زيهم؟ هما مش أحسن مننا وأهو يوم وحيعدي.

ـ ههه ومش بعيد واحدة مننا تخرج بعريس في إيدها و يدخل البيت من بابه؛ يعني نياتنا سليمة خاصةً ومعظمنا مابنخرجش من البيت إلا إلى ضرورة فقط زي المدرسة والجامعة والدروس الخصوصية.



* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا لم تستح فافعل ما شئت).

* وليس موافقة الآخرين أو رضاهم – حتى لو كانوا الأسرة –عن سلوك معين يأباه الدين والخلق أن يكون هذا مبررًا له، وعلى كل إنسان أن يختار من أحق بإرضائه.

* لا تخشي من يُطلق عليهم عواجيز الفرح فهم دائمًا يقولون ما يقولون.

* كل إنسان يرضى بنصيبه، وربنا لا يظلم أحدًا.

فقد قال تعالى: (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) سورة النساء الآية (٣٢)

* الحلال لا يؤخذ عن طريق الحرام ؛ فالهدف النبيل والنية الصافية لا يبرران التعدي على أوامر الله ونواهييه، لاتخافي فرزقك محفوظ عند الله.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنك لن تدع شيئاً لله عز وجل إلا بدلك الله به ما هو خير لك منه) رواه أحمد



حنة شيماء

حفل ليلة الحناء مقصور على النساء في هذه الحال، إلا أن العروس والمقربات منها يتباهين بخلع أكبر جزء متاح من ملابسهن، يرتدين الشفوف وما صغر حجمه ولفت الانتباه!، حتى يتحول الأمر إلى مهرجان للتعري تحت مسمى ليلة حناء.

~

ـ وإيه اللي حيمنع طالما كل الموجودين بنات وستات؟!

ـ غير مباح للمرأة أن ترى من المرأة مواضع الفتنة المخفية التي عاشت عمرها كله لا تطلع عليها أحدًا.

إذا تتبعتِ نظرات الكثيرات ستجدهن يتملين في النظر إلى الفخذين، الردفين الذراعين، لفة الرقبة والكتفين، نحافة الخصر أو امتلائه وكذلك الصدر والذراعين و...، وتحدث الكثير من المقارنات التي تؤذي من لا تنحاز نظرات الاستحسان إليها؛ بل ربما أوغر صدر بعضهن، أو كانت إحداهن تغار من العروس أو تحسدها هي أو أي من الموجودات، لحم رخيص يعرض مجانًا. ومن كانت على غير مواصفات الجمال المعهودة عند هؤلاء النسوة تشعر بالمرارة والخجل والدونية وسط من تعتقد أنهن يفقنها جمالاً.

وكثيرًا ما تحكي كل منهن عما رأت وما أعجبها وما لا يعجبها في قوام فلانة، وهل شعرها هذا حقيقي أم مستعار، وأيهن قامت بعملية تجميل أو تضيع مال

زوجها أو أهلها على بيوت التجميل؟ (وإيش تعمل الماشطة في الوش العكر)أو (هيّ الحلاوة ببلاش؟! تلاقيها كعّت دم قلبها ولا دم قلب جوزها علشان تكون سنيورة كدة).

من تحكي منهن، وهن كثيرات، ربما تحكي مع زوجها أو ابنها في وجود المقربين إليها من الرجال وكل منهم يشتهي ما يريد أو يتمرد على ما قسمه الله له.

نحن لسنا سلعة للفرجة والتقليب والبيع والشراء.



عروسة توفيق

ـ لا أحب الشخصيات المتكبرة التي ترى نفسها أفضل ممن حولها.

هكذا بدأت ناردين حكايتها.

ـ أخي تزوج لنا واحدة مستواها راق جدًا، زميلته في الشركة الاستثمارية التي يعمل بها، شكلها كالخواجات رغم أنها عادية جدًا وليست شديدة الجمال؛ مثلما كان يقول لي ولإخوتي من قبل أنه عندما يفكر في الزواج لن يتزوج إلا ملكة جمال،أهلها يسكنون في منطقة راقية جدًا كالتي نراها في التليفزيون؛ لكنها أحبت أخي وأحبها وتزوجا. لما كانا في زيارتهما الثالثة لنا بعد الزواج، كانت أمي قد أعادت منضدة السفرة بكراسيها الأنيقة التي استعارتها من جارتنا الحاجة وفاء، وأصرت أن يقعد العروسان لنتغدى معًا، وفرشت المفرش على الأرض حتى تتعود عروسه عيشتنا ويكون البساط أحمدي، رغم أن جسمها حلو ورشيقة إلا أنها لم تعرف كيف تقعد مثلنا، واستأذنت أن تمد رجليها، همست لي في أذني أن أتي لها بطرحة أو شال تفرده عليهما حتى ترتاح في قعدتها، ماما نظرت لي من تحت لتحت، وإخوتي الشباب تنبهوا وظلوا يضحكون.

هزروا معها؛ فهي متشددة جدًا ولازم تندمج معنا كإخوتها، مكسوفة في نصف هدومها لا أعرف لماذا، تنظر إليّ تارة وإلى أخي توفيق زوجها أخرى، ونحن سنفطس من الضحك، خاصة وحكايات أخي عنها لما كف عن سؤالها كم الساعة الآن؟؛ فهي تضع أنواعًا عديدة من الماسكات والكريمات وما لا يعرفه

قبل الأكل وبعد الأكل وعند ما تصحو وقبل أن تنام، مع ذلك ليست من هواة الميكآب؛ تستخدمه على خفيف، تصرف على زيارة مركز التجميل باستمرار وتحجز قبلها بفترة، رغم أنها قد تزوجت؛ فما الداعي لأي من هذه المصاريف وقلبة الدماغ، حتى عندما وقعت بلساني - بسلامة نية والله - وكشفت لهم أن شعرها في الحقيقة ليس ناعمًا يهفهف، وهذا ببركة مركز التجميل الراقي وكريماته ومستحضراته المستوردة ضحك زوجها وقال:أصلها بنت عز.

وسارعت أمي حتى لا تشعرها بذاتها: المهم تكون عشرة الزوجة طيبة، وتكون مطيعة.

ظل إخوتي يمزحون ويعلقون أن العريس يأخذ عروسته على أنها ملكة جمال ثم بعد أن تغسل وجهها وتستحم يجدها خليل صاحبه.

لكني دافعت عنها، فأنا شعري مجعد جدًا أكثر منها.

ـ ما المشكلة؟!، هي خلقة ربنا، ولما نشوف كل واحد منكم شكل عروسته حايكون ازاي.

عدت الموقف وهي تبتسم وكأن شيئًا لم يكن، وعندما زرتها أهدتني بعدها بعضًا من كريماتها الحلوة وزجاجة شامبو كبيرة مستوردة، إلى أن ذكر أخي ذات مرة أن موعد تغيير عربتها قد اقترب.

قالت أمي:ـ وطبعا حاتكتبيها باسم ابني توفيق جوزك، ولّا حاتحسسيه في كل مرة يركبها أنه جوز الست.

فسارع: طبعا يا ماما إحنا متفقين على كل حاجة؛ مراتي حبيبتي عاقلة ولازم تنسى كل حياتها التي كانت عليها قبل كدة، وتمشي على الأصول بتاعتنا؛ دي دلوقتي في ذمة راجل.

وهنا فقط وجدت بوزها يكاد يلتوي لأول مرة، وهي عادةً تقعد بيننا مبتسمة كالهبلة لا تفهم كثيرًا من كلامنا وكأنها آتية من كوكب آخر، لكن أخي لحقها بصنعة لطافة.

ـ ياللا يا حبيتي قومي اعمليلنا دور شاي من إيديك الحلوين، وماتنسيش تغسلي اللي تلاقيه في الحوض من مواعين.

غمزت لأخي أن يخف عنها قليلًا، وهممت أن أدخل خلفها المطبخ ؛ فأشارت لي أمي أن أنتظر قليلا لتأخذ وتعطي مع نفسها ثم أدخل أوعّيها، فأمي قد صبرت عليها، ويجب أن تفهم أن عليها أن تأتي إلينا لتساعد أمي في البيت والمطبخ على الأقل في المناسبات، ولا داع لحكاية الشغالة التي تقوم عنها بالأعمال المنزلية في بيت أخي وهما مجرد شخصين فقط بلا أطفال حتى لو كانت هي التي تدفع لها، فهما في بداية حياتهما ويجب أن يشدا الحزام حتى لو كان راتبهما كبيرًا وهي الأعلى.

وجدتها مزنوقة وقرفانة من كل شيء؛ فهل هي ابنة ناس وأنا لا؟!، عملت دور الشاي بالعافية ولم يكن مضبوطًا، وجهها مقلوب، حاولت أن تكون مبتسمة وهي تقدمه، اكتفت بأن أشارت لأخي أن لديها صداعًا شديدًا،

وسبقته إلى الباب معتذرة تريد الانصراف، حاولت أمي أن تثنيه ألا يذهب وراءها؛ يبدو أنها تتعالى علينا ولا تعجبها عيشتنا وعليه أن يعوّدها، فهي ليست أفضل من أي شخص منا.

لكن يبدو أن شخصية أخي ضعيفة أمامها ويدللها جدًا، ذهب وراءها فانقلبت القعدة غم.

*** لا أحد يحب المتكبرين لأننا جميعًا متساوون أمام الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع:(يا أَيُّها الناسُ إنَّ ربَّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربِيٍّ على عجَمِيٍّ ولا لِعجَمِيٍّ على عربيٍّ ولا لأحمَرَ على أسْودَ ولا لأسودَ على أحمَرَ إلَّا بالتَّقوَى إنَّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ).

*** لماذا تحشرين نفسك فيما لا يخصك؟ (أخي تزوج لنا واحدة) أخيك تزوج بنفسه لنفسه، ولم يتزوج من أجلكم، لماذا تشاركين إخوتك المحترمين وأمك الوقورة في التنمر بزوجة أخيك أو بأي إنسان، فمن منكم يرضى هذا لنفسه، ولماذا تغارين منها وتقارنين نفسك بها أو بغيرها (فهل هي ابنة ناس وأنا لا؟!)، ؟!

*** (أخي يدلل زوجته) اهتمي بنفسك فقط ولا تحرجي الآخرين سواء عرفت سبب إحراجهم أم لا، ولا يصح الهمز والغمز بما يسيء للآخرين، زوجة أخيك ليست كالهبلة كما وصفتيها وتماديتم جميعًا في إحراجها؛ فهي ابنة ناس على خلق

وتربية، أهدتك مما تستخدمه من مستحضرات تجميل لطيبتها وكي تكسر غيرتك ووقاحتك، ولم ترد على أي من الإهانات التي وجهت إليها في بيتكم احترامًا لزوجها الذي لم يحترمها ولأمك المصون التي تتدخل في حياة ابنها وزوجته، ورضيتْ لها ما لا ترضاه لابنتها، ولم يكن لها وقد وقعت بين أيديكم إلا أن تنصرف بهدوء حفاظًا على كرامتها حتى لا يتجاوز الأمر أكثر من ذلك.

* الزوج الذي يقبل أن يتم التنمر بزوجته أو يقبل أن يتبسط معها إخوته من الرجال بما يدعون أنه مزاح غير مؤتمن عليها وليس لديه مروءة.

* للزوجة في الإسلام ذمة مالية خاصة بها تتصرف في حر مالها بملء إرادتها، ولها حق للبيع والشراء بما تراه مصلحة لها وأن تكتبه باسمها لا باسم زوجها الذي لم يشتر سيارتها بحر ماله،وليس معنى أنها في ذمة رجل أن يأخذ منها مليمًا على غير طيب نفسها أو بسيف الحياء، وعليه أن يتكفل بنفقتها كاملة دون فرض عليها بالمشاركة فيها مهما كانت غنية أو ذات مال إلا لو كان هذا عن طيب نفس، وأن يأتي لها بخادم خاصة وهي ممن يُخدمن.

* ليس للمرأة أن تصف أخرى لرجل حتى لو كان أخيها طالما إنه ليس محرمًا للمرأة الموصوفة، ومن باب أولى الا تكشف سرًا لشخص آخر مهما كان تافها بالنسبة لها؛ فأنت ليس لك أي دخل بموضوع يخص شعر زوجة أخيك أو أي شيء عن حياتها.

* الحكم على الآخر بمقايسنا الشخصية دون النظر إلى مدى صوابها من خطئها يوصلنا إلى نتيجة خاطئة؛ فقد حكمت على زوجة أخيك بالتعالي وهي صفة مذمومة جدًا - وليس لنا حق في الحكم على الآخرين - وأرجعت الأمر إلى أنها لا تعجبها عيشتكم، وهي لديها الحرية في أن تعجب بما تريد أو عدم الإعجاب به خاصة وأنها مهذبة لم تنتقدكم، ولا أظهرت ضيقًا أو تأففًا من أي شيء.

∾

* الشاب يخرج من بيت أهله الذي عاش فيه بطريقة معينة للزواج من شابة خرجت من بيت أهلها الذي كانت تعيش فيه عيشة مختلفة ليبنيا بيتًا ثالثًا خاصًا بهما له عيشة تخصهما، بها بعض الشبه من البيتين السابقتين لكنها مختلفة عنهما، ولهما كل الحق والحرية في ذلك.

* الصراحة راحة، وبعض التجمل خداع يغري الطرف الآخر ويشعره أنه قد حصل على شريك حياة مناسب له، ثم يكتشف الحقيقة المرة بعد فوات الأوان.

* اعرفي حقوقك وواجباتك قبل مجرد التفكير في الزواج وتكوين بيت.

* تخيري زوجًا يحترمك ويقدرك ولا يطمع فيك هو وأهله ولا يتنمرون بك.

* انظري إلى أهل من تريدين الزواج به وتأكدي من مناسبتهم لك ولأهلك، واسألي نفسك هل يمكنك الانتماء إليهم كي يصيروا أهلا لك ولأولادك أم لا؟.

* تزوجي من يشبهك ومن يشبه أهله أهلك أو يتوافقون ؛ فإذا اجتمعوا كلهم في مكان واحد وما أكثر المناسبات يكون بينهم تآلف وتوافق، قد تضطر الظروف أي من الزوجين تقضية أيام أو شهور مع أهل الآخر، فكيف سيكون الحال إذا لم يكن بينهم أي تآلف وتوافق؟!

العيب فينا

لن تجد من لا يشكو من ظلم الناس وقهرهم له وكلامهم في سيرته بطريقة تضايق إلا من رحم ربي.

~

دنيـــــا:

ـ أنا زهقت من الناس كلها ومن نفسي، محتاجة أعيش لوحدي، لا أكلم حد ولا حد يكلمني، ملهمش إلا سيرتي وسيرة أهلي؛ اشترينا إيه، وليه أختي سابت خطيبها، ولا هو اللي سابها؟ وليه أبويا بيغيب عن بيتنا بالأيام، هو متجوز واحدة تانية؟ ولا أخلاقه وحشة؟ ليه انتي نجحتي وأخوكي سقط؟ مين كان بيزوركم امبارح، وعاوز إيه؟ وإيه اللي في الشنط والأكياس اللي جابها لكم؟ و..

يضيفون على ما يعرفون ويتبرعون بتفسير ما يعرفونه "بمزاجهم"، يخمنون مايخفى عليهم، يكملون كل الأخبار بحكايات وكأنهم يضيفون التوابل إلى الطعام بكل حرفية ومهارة تفوق أشهر الطباخين في وسائل الإعلام..

~

ـ تساؤل برئ؛ ومن منا لا يشكو هذه الحال وتبعاتها من المشاكل في البيت وبين الأقارب والجيران، في الشغل والمدرسة والنادي وكل مكان؟!

~

لينا: بصراحة كلنا بنعمل كدة مع بعض وبعدين نشتكي، بس احنا ما بنشتكيش غير لما يزيد الأمرعن حده.

سها: وازاي نعرف أن الأمر زاد عن حده؟ أي شلة صحاب أو شوية ناس بيقعدوا يأكلوا فروة واحد منهم وهو غايب بسلامة نية وما بيفكروش في أي شر ليه خالص، وبعدين الموضوع يكبر ويخرج من بين أيديهم، وتحصل المشاكل اللي عارفينها.

ناردين: وإيه المانع لما نفك عن نفسنا و نتكلم عن أي حد بالخير؟ يعني عن نجاحه، خطوبته وجوازه ومن حضر ومين ماحضرش ومصاريف الفرح، واهي كلها معلومات ممكن نستفيد منها بعدين، وطبعا كل واحد بيقول رأيه في كل حاجة والوصف التفصيلي لفساتين وبدل المعازيم اللي بتدل على مستواهم المادي والاجتماعي أو حتى شطارتهم بيأجروا اللبس الحلو ده منين، عن حالة العريسين وأهلهم المادية الميسورة أو الضيقة ومدى كرمهم أو بخلهم، وهل هما لايقين على بعض ولا بيعة وشروة ولّا حب يا بختهم؛ وفكل الحالات إحنا مش عايزين نضايق حد.

شهد: أومال حنتكلم في إيه يعني؟ ولّا حانقعد زي الأصنام؟ بصراحة مافيش حد يحب الخنقة دي، حتى الناس اللي بتحب تكون لوحدها أغلب الوقت أو بتقعد معانا ساكتة بتهتم بالنميمة اللذيذة حتى لو ماحبتهاش.

دعاء: هاها بصراحة فيه ناس عاملة ولا شيخ الحارة زمان، متخصصة في السقطة واللقطة من أخبار الجيران والعيلة والأصحاب ونقلها للباقيين، ومافيش حد جيه مرة وواجههم وقالهم ماتعملوش كدة، وساعات يقولهم كدة بعد ما يكون سمع واستكتفى، أو في نهاية القعدة يذكروا ربنا ويستغفروه، (والله غفور رحيم)، وبعدين يرجعوا في كلامهم عادي جدًا، ودول عادة دمهم خفيف وقعدتهم حلوة خصوصًا الستات والبنات، وإن كان فيه رجالة كتير ماهومش حل.

فرح: أنا بقى وأختي فريدة بنتلصص على إخوتنا الشباب وبنعرف حكايات أصحابهم، بصراحة عندنا فضول وشغف كبير الشباب بيقولوا إيه في قعداتهم مع بعض زي ما الشباب عندهم فضول وشغف يعرفوا أسرار البنات وحكاياتم مع بعض.

ضحى: هاها، شيء لا يقاوم!.

مهرة: لذة النميمة والعياذ بالله محدش ينكرها، شهوة الحكي والسماع، وكل واحد وضميره، وكتير نيتنا بتبقى طيبة ومابنقصدش شر، لكن بنحس إن دي حاجة مسلية لينا مش من السهل نبطلها.

ميادة: أحلى حاجة بقى أنتو عارفينها، بنستفيد يعني من اختراع السوشيال مديا أومال ليه بنعمل جروبات على الواتساب أو الماسنجر وغيرهم؟ مثلا بنتلم في حاجة منهم واللي يعرف معلومة يقولها ونكلّم على المدرسين وعلى واحد

مابيكلمش معانا مثلا وعاجبنا أو حتى قرفانين منه، أو عن حد مشهور وعايزين نعرف كل حاجة عنه، لكن غالبًا بتبقى جروبات فضفضة والكل بيحكي ونجيب مصارين بعض، نتكلم في أي حاجة مش ممكن نتكلم فيها أدام حد ليزعقوا لنا أو يستهزؤا بينا، وأساسًا مافيش حد بيسمعنا غالبًا.

خلود: ماتنسيش ياقمر اننا بنلم الشلة في جروب واحد كلنا وبعدين نعمل جروب تاني من غير واحدة او اتنين مننا ناكل في فروتهم ونطلع فيهم القطط الفاطسة، ههههه المشكلة بقى ساعات فيه عُبطة بينا فاكرين إننا مش بنعمل ده فيهم، لكن للأسف ده بيتعمل فينا احنا كمان، وطبعا بتحصل مشاكل. أنا عرفت أن صحابي اللي بقالنا مع بعض سنين من الحضانة وكمان جيران عملوا جروب تاني غير اللي كلنا فيه وماقالوليش، وفجأة لاقيت صحابي مش بيكلموني ومقموصين مني وواخدين مني جنب وانا مش عارفة ليه؟!

* العجيب أننا نكيل بمكيالين، نفعل مانعيب عليه الآخرين.

* التناقضات داخل النفس الإنسانية عجيبة، التبريرات والحجج دائمًا جاهزة، ينميها شعور الإنسان بالرثاء لنفسه، وعدم تفكيره في مشاعر الآخرين والضرر الذي سيقع عليهم طالما إنه لم يقصده.

* دائرة مفرغة وساقية شريرة ندور فيها، فهل فكر أحدنا في التخلص من هذا الإيذاء المتبادل؟!

* انشغلي بنفسك، لا تهتمي بمن راح أو جاء، وما الذي ستحرمين منه إن لم تعرفي كل كبيرة وصغيرة عمن حولك، أو حتى تجتهدي في معرفة أي شيء باستدراج أخي صديقتك الصغير باللعب بدراجة أخيك أمام البيت، أو بتقديم يد المساعدة لإحداهن بحجة أن الجار للجار حتى تلتقطي كلمة من هنا ونظرة من هناك لتلمي بالموضوع وتكملي ما ينقصك من صديقاتك بالغيبة والنميمة.

ـ هاها أسمعك يا شذا.

شذا: كلنا بنعمل كدة علشان ناخد خبرة من حياة الناس، خصوصًا وأنا مبخرجش من البيت إلا للمدرسة والدروس، والحكايات والموضوعات دي بتجذبني قوي؛ دي حتى جذابة أكثر من المسلسلات التركية والهندية، وانا مش باعرف أقاوم نفسي حتى لو قالوا عني أنني حشرية ونقالة كلام، ومين مش كدة مع الاختلاف في الدرجة؟

* جميل اعترافك وخفة دمك؛ لكن هذبي نفسك بنفسك، والخبرة لن يجعلنا الله سبحانه نأخذها بالتعدي على حريات وخصوصيات الآخرين خاصة وهم قد ائتمنونا على أسرارهم، أو أن اطلاعنا على بعض حياتهم حتمي لقرابة أو جيرة أوصداقة مثلًا.

* تذكري دائمًا قوله سبحانه وتعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)

سورة الحجرات الآية ١٢



شقة وعروسة

وعد صاحبتي من أولى ابتدائي، كل واحدة تعرف كل حاجة عن التانية وعن عيلتها وجيرانها، لما بنتقابل بنحكي بسرعة وكأن حد يجري ورانا، مكناش عارفين سبب المشاكل التي بترّف على عيلتي، لحد ما بابا اتدخل وقال انه هيقطع رجلها إن دخلت البيت، واضطريت أقاطعها لحد الآن رغم أني ملقتش صاحبة تانية أرتاح لها زيها.

اتقدم عريس لتقى بنت عمي واتجوزوا، ومع ذلك هي غضبانة من شهر عند أبوها في بيت العيلة اللي كلنا ساكنين فيه. عمي كان عنده شقة من نصيبه في ورث جدي، بيأجرها بمبلغ محترم، ومفيش مخلوق برا بيتنا يعرف الموضوع دا عشان العرسان ميطمعوش فيها. قبل الفرح بيوم العريس قال ان الشقة اللي جهزها عليها خلافات صعبة بسبب ديون كبيرة على أبوه، عشان كدا هيضطر يأجل الفرح لحد ما يجيب واحدة تانية، فاضطر عمي يقوله عالشقة وقدمها له ولبنته يتجوزوا فيها، وطبعًا مكانش مستعد يدفع إيجارها اللي خسره عمي وعيلته، وفاز العريس الطماع بعروسة معها شقة وجهاز فاخر، واستمر مسلسل الطمع والتدخل في شؤون عيلة عمي وشغله لأنه على علاقة كبيرة بشركائه وخصومه في السوق.

العريس يبقى صديق ابن عم صاحبتي وعد، عرف منه كل كبيرة وصغيرة عن عيلة تقى بنت عمي، من كتابة أبوها الشقة ليها بيع وشرا لحد مشاكلهم

وعلاقاتهم مع ناس في مناصب مختلفة، دخل في تفاصيل حياتهم، بعدها استغل المعلومات دي لصالحه.



نعمة وإن بدا نقمة

ـ نفسي أنام واصحا ألاقي نفسي ناسية كل حاجة.

ـ لاعايزة افتكر الناس ولا عمايلهم ولا اي حاجة تفكرني بيهم.

ـ يا ريت أنسى نفسي كمان اللي مبتتعلمش من كل قرصة وقرصة وبتسامح وترجع تاني.

ـ ومن قال إن تذكري الأشياء المؤلمة يسمح لي بالنوم مثل باقي خلق الله؟!

أحيانًا أكلم نفسي كالمجانين وأشكي لها القسوة والظلم ومين عمل ومين سوّى، لغاية ما أقع وأنام ولما أصحا ألاقي التعب كله حل عليا، فأندلق تاني أكمل اللي مانستهوش في أحلام كابوسية.

* اعتبري نفسك نمت الآن وانسي كل ما يضايقك، انشغلي بأشياء مهمة ومفيدة وممتعة في ذات الوقت، قربي من ربنا صح، مارسي هوايات مفيدة تحبينها حتى لو كانت دخول المطبخ وقلبه على رأسه ولا الاستعداد ليوم العيد، اهتمي بالقراءة والرياضة فلا فصال فيهما كشيئين أساسيين في حياتك بجانب هواية أخرى.

خذي وقتك دون مبالغة في هذا، راعي ألا ينشغل ذهنك بمحاولاتك النسيان، تناسي، تغافلي، سيري في طريقك كأن شيئًا لم يكن.

للأسف أحيانا تكون الحكاية شديدة، والآلام مبرحة في نظرك تستعصي على النسيان؛ فنجد حضرتك تلتمين على الشلة الفاسدة التي تعلمين جيدًا مدى استهتارها كما في أفلام الأبيض والأسود، البطل ينسى همومه بالذهاب إلى الحانة وصحبتها والإغراق في البعد عن الله فتزداد حالته سوءًا إلى أن يقابل صدفةً شيخًا طيبًا بصيرًا يبصره بحاله ليتغلب عليها لأن المخرج يريد هذا؛ لكن هل ضمنت مقابلة من يقف بجوارك صدفة إن لم تسارعي أنت بالتماس المساعدة من أهل الخبرة والأمانة ممن تثقين فيهم؟!

في مسألة صعوبة النوم مع استخدام الوصفات المتاحة من أعشاب ومحاولة البعد عن مسببات التوتر والقلق سلمي نفسك لربك وادعيه، مع النوم على وضوء وقراءة القرآن الكريم يجب اللجوء إلى مساعدة طبية.

أحيانًا تكون البنوتة ممن يجلدون أنفسهم لأي خطأ كبير أو صغير، خاصة لو كانت سببًا فيما حدث لسوء تقدير أو انسياق أو لشدة حب وتعلق لمن سبب لها الألم، تأخذ الأمور على نفسها وأنها هي المخطئة وتظل تعذب نفسها ؛ فكيف تنسى وتفيق؟!

أو تنظر إلى نفسها نظرة دونية؛ فترى أن صديقتها أو حبيبها الذي تركها دون كلمة أو ذهب إلى غيرها كان هذا بسببها هي لأنه أكبر من أن يتركها بلا سبب، أو لتؤكد لنفسها أن صديقتها أو حبيبها مثلا ما كان ليتركها إلا لشدة تفريطها فيه وعدم اهتمامها به، أو ترى أن الحب مرار وعذاب ولابد أن تقاسي آلامه،

وأنه لا صداقة دائمة، أو أنه من الطبيعي أن تحدث القطيعة والمشاحنة بينها وبين أسرتها وأقاربها وتتبنى مقولة (الأقارب عقارب) رغم أن الله أوصانا بصلة رحمنا وحسن معاملتهم؛ لذا فمن الطبيعي أن تتألم كثيرً فهذا شيء عادي تراه كثيرًا من حولها، أوترى نفسها شخصية عدوانية أو سليطة اللسان أو باردة مع من تتعامل معهم أو لديها سلوكيات سيئة كثيرة ولابد أن ينتقم الله منها وتجد الناس يؤذونها حتى أقرب الناس إليها، أو لأن أقرب الناس إليها يؤذونها بلا سبب كأن تفضل أمها أحد إخوتها عليها، أو أن الأساتذة يتجاهلونها ويفضلون عليها غيرها رغم طيبة قلبها وشطارتها؛ فترضى بصحبة من يؤذيها بلسانه وتصرفاته وكأنها تتمنى أن يكون لها شخص قريب منها تحبه ويحبها حتى لو كان هذا الشخص سيئًا للغاية فتتحمله على أمل أن يتغير وتنال بعض حبه واهتمامه أو أنها خائفة من ترك شلة الأصحاب التي تسبب لها الأذى خوفًا ألا تجد غيرهم بسهولة أو..؛ فتظل في هذا الهم تعيشه ليلًا ونهارًا فكيف تنساه؟!

هذا ما نسمعه كل يوم ونراه، خاصة في سن المراهقة أو في حالة عدم اكتمال نضج الشخصية أو وجود بعض الهنات التي لا تتنبه إليها حتى تكبر وتصير عبئًا على نفسها.

* اعتزل مايؤذيك، عتاب النذل اجتنابه، التسامح خاصة مع أقرب الناس لنا، محاولة إصلاح النفس وتغيير السلوكيات إلى الأفضل، إخبار الآخرين بما أحب

وأكره، ومحاولة معرفة ذلك لديهم، تقريب وجهات النظر، التغافل والتغاضي أحيانًا من الذكاء والفطنة، وضع حدود في التعامل مع الآخرين لا يمكن تجاوزها مهما كانوا قريبين منا، الرضا بقضاء الله وقدره في الأمور التي لا راد لقضاء الله فيها واحتسابها عند الله، إرسال رسالة للآخرين بأنك ترفضين إساءتهم لك، ولن تسكتي عنها فبعض الناس (يخافون ولا يختشون).

❋ التناسي والسير في الحياة أحد الحلول أحيانًا.

❋ النسيان فضل ونعمة من الله، وعدم النسيان أحيانًا يكون بلاء علينا الصبر عليه واحتسابه عند الله؛ فهذا يطيب القلب ويذهب كثيرًا من آلامه.

مازل العمر متسعًا أمامك يا قمر حتى لو كنت في الخامسة والتسعين بعد المائة، فللزمن آثاره العظيمة في النسيان ثقي في الله وعيشي حياتك.



خلط الأوراق

* أمي تجعلني أكذب على أبي، وآخذ نقودًا للدروس الخصوصية أكثر مما أحتاج، وأعطيها لها؛ لأنه كثيرًا ما يعاندها ويبخل علينا، البيت لا يطاق، أمي اكتشفت منذ فترة أنني أسمع كلامها لكني أدخر بعضًا من النقود التي يعطيها لي أبي من خلف ظهريهما هما الاثنان، والآن هي تنكد عليّ عيشتي وتقول أنني أسرق وكذبت عليها وخدعتها، رغم أنها هي التي ساعدتني على ذلك، وتقول لي أنا أمك أولى من أبيك وأحق أن تسمعي كلامي أنا وتطيعينني، وتذكر لي الحديث الشريف (أمك أمك أمك ثم أبوك.)

* هِنْدَ بنت عتبة زوجة أبي سفيان قَالَتْ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ فَأَحْتَاجُ أَنْ آخُذَ مِنْ مَالِهِ قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «خُذِى مَا يَكْفِيكِ وَوَلَدَكِ بِالْمَعْرُوفِ».متفق عليه

يعني حلال أن تأخذ الزوجة من مال زوجها ما يكفيها وولده دون إذنه طالما إنه يفرط فيهم ببخله وعناده وعدم تحمله للمسؤولية، لكن تراعي ربنا في ألا تأخذ مايزيد عن حاجتها وحاجة أولادها بالمعروف، لأنها إن لم تفعل ذلك ستضيع هي وأولادها وهذا لا يرضاه عاقل.

* على الأم أن توضح لابنتها لماذا تفعل هذا وتبين لها الحلال والحرام، وقد جانبها الصواب لأنها تعلم ابنتها السرقة ؛ بل تشجعها عليها دون أن تدري.

* أما حديث أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟، قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك

فأحق الناس بصحبتنا في الخيرهي الأم لعظيم أجرها عند الله فقد تحملت مشقة شديدة في الحمل والولادة والرضاعة والتربية وكذلك لشدة حنانها وعاطفتها التي كثيرًا ما تكون قبل عقلها، وهذا لا يمنع من عظم حق الأب على أبنائه بحسن رعايتهم والقيام على كل أمورهم فهو سندهم في الحياة.

* الحكمة تقول: أطع أباك ولا تعص أمك.

وهذا يحتاج إلى نضج الشخصية حتى نستطيع الموازنة بين طاعة الأب بالعقل ومراضاة عاطفة الأم.

* الأب الذي لا يكشف ستر زوجته ويقول لأطفاله أمكم أشرف النساء وهي ليست كذلك لا يكون كاذبًا.

* الأم التي لا تكشف ستر زوجها وتقول لأطفاها أبوكم أشرف الرجال وهو ليس كذلك لا تكون كاذبة.

* مهما كانت المشاكل بين الزوجين فيجب ألا يذكر أحدهما الآخر في وجوده أو غيابه إلا بكل خير حتى تظل صورة الأب أو الأم واضحة جميلة بهية في نفوس الأبناء صغروا أم كبروا فيحتفظوا بأمانهم النفسي كبشر أسوياء يمشون بين الناس رافعين رؤوسهم.

* أحيانًا تفضفض الأم مع ابنتها المراهقة وتتخذها صديقة، خاصة لو كانت مقهورة من زوجها والد ابنتها، وحيدة ليس لها سواها، وهذا سلاح ذو حدين؛ فليس كل شيء يقال، كما إن هناك أشياء لا تقال لكل الناس، وعليها أن تحترس حتى لا تهتز صورة زوجها- الأب - أمام ابنتها.

* جميل أن يشارك الأبناء آباءهم مسؤولية البيت بعد أن يمهد الآباء لهم ويعدونهم لتحمل المسؤولية منذ الصغر فالحياة ليست وردية مهما كانت درجة الغنى والاستقرار الأسري، فدوام الحال من المحال.

* ليس للأبناء أن يتدخلوا بين أبويهم؛ ربما إنحاز بعضهم إلى الأب مثلا وانحاز الآخرون إلى الأم حتى تصبح بيوتنا وكأنها تكتلات حزبية تؤذن بحرب لا تنتهي.

- الواجب أن نجعل آباءنا وأمهاتنا على رؤسنا، نفتخر بهم ونتخذهم قدوة لنا.

* أحيانا يكون الآباء غير متعلمين، أو أخلاقهم سيئة، سلوكياتهم لا تشرف، فيكفي أنهم آباؤنا الذين يحبوننا ويحبون لنا الخير لكنهم لا يصلحون قدوة لأبنائهم إلا في الخير، وعلى الأبناء البحث عن قدوة مشرفة ممن حولهم من أصحاب الخلق والعلم والدين ؛ كبعض الأقارب والجيران، المعلمين، العلماء ورجال الدين والثقافة.. ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجاته أمهات المؤمنين وفي الصحابة و.. قدوة طيبة ؛ فالمهم أن يكون لنا قدوة طيبة.

صاحب سلمى

ترددت قليلًا في أن أكلمه، لا أعرف ماذا سأقول له؟؛ لكنى كنت سعيدة بعد أن شجعتني سلمى، فلا يهم غير البداية فقط، وكل شيء سيـأتي بعدها.

هو أحد أصدقائها الذين تكلمهم كثيرًا حتى فى المدرسة، والبركة فى السماعات (الهاند فرى) ومجرد الهمس يسمعه الطرف الآخر، ووسط الضجة والصوت العالى لن يشعر أحد، وإذا شعر فلن يهتم، فكثيرون مثلها، وإذا اهتم فقليل من التمارض والنظر فى الأرض بأدب – مصطنع طبعًا- ولن تغلب في الزوغان في أي مكان وينتهى الأمر.

أعطتنى رقم محموله وقالت لي تعرفي عليه، عاكسيه، امزحي معه وتدللي عليه، أريد أن أتأكد هل هو محترم أم لا؟

طلبت رقمه وسألت عن اسم وهمى بصوت ناعم.. رقيق.. مرح وكأننى أكلم إحدى صديقاتى، ثم اعتذرت أن الرقم خطأ، أغلقت الخط وقلبي يدق، نجحت فى ذلك لامحالة؛ فالمحمول لم يكف عن الرنين طوال اليوم، جعلته صامتًا حتى لا يشعر بي أحد وأنا شغوفة لتكملة اللعبة، أحاول منع نفسى من الرد عليه، إلى أن نام كل من فى البيت وفتحت عليه الاتصال، أسمعني أغاني كلها حب، وتغزّل فيّ.

صوته رائع كله رجولة، تعليقاته مثيرة، قفشاته ذكية، طالب فى معهد، يعمل لينفق على أسرته، لذا لا يستطيع تكوين نفسه وسط هذه الظروف الصعبة، خاصة والحال نائمة، لكن ما المانع أن نكون أصحابًا؟!

فرحت جدًا بقدر قلقي وتوتري، وما المانع؟! كل صاحباتى لهن أصحاب شباب، وإذا سألتني سلمى عنه سأقول لها أنه شاب محترم جداً وأنني لم أكلمه ثانيةً.

استمر الكلام بيننا ليلاً ونهارًا من خلال المحمول والفيس بوك والواتس، حتى أننا تقابلنا عدة مرات، يقول لي أنني أجمل كثيرًا من صورتي ومما تخيل، بعد أن رآني ازداد شوقه لي، كاريزما، خطير، يشعرني بأنوثتي بأقل لفتة، أنفاسه تجعلني أطير فيضحك ويضمني إليه كطفلة جائعة لأول مرة تتذوق طعم الشيكولاتة.

صار لي أسرار لذيذة أخفي بعضها عن صاحباتي وأظهر الآخر، وأضيف ما أحلم وأتمني من تحابيش تلهبهن، وتجعلهن يغرن مني، يشتهين الكلام معي، ويطلبن مني أن أعيد وأكرر، وفي كل مرة أحذف بعض التوابل وأتفنن في غيرها حتى لو كن لا يصدقنني، نتقاسم السعادة وخبث البراءة،تحكي كل منا لذة احتضان الكف بالكف، لثم الأنامل، لهاث الأنفاس عندما تشتهي فتختلس قبلات ترفرف لها القلوب فتنتشي النفوس.

ينظر في عيني مبتسمًا وكأنني ساذجة تحكي عن نفسها وصاحباتها الأكثر سذاجة، يلف ذراعه كي يربت بيديه القويتين كتفي.

-انتي لسه صغيرة بتحبي على بوابة المتعة والسعادة، أنت مش طموحة.

فأتعجب؛ حتى أرانى أشياء لم أكن أتخيلها على النت لشباب وشابات فى أوضاع غريبة ولكنها مثيرة جداً كلها شقاوة وانطلاق، حرية لأبعد الحدود، ما المانع طالما إنهم أصحاب ولن يؤذى أحدهم الآخر، ويستمتعون بحياتهم جيداً؛ لماذا نظل أغبياء ولا نسعد أنفسنا مثلهم؟!

أدمن تخيلى معه ولم يعد يطيق ألا نقترب من بعض أكثر، آرانى كيف سيكون ذلك على الشاشة. شهقت من شدة ما رأيت، صبرعليّ واستمر فى إغرائي وأنا متشوقة للمزيد، لكنني أتمنع خوفاً من أمي.. أختي.. حتى أبي المسافر خفت أن يعرف بطريقة ما، سيكون فى ذلك ذبحي لا محالة، لكنني كنت قد تعلقت به بشدة، خاصة وقد التقينا كثيرًا، علمنى أشياء تجعلني أجن إن لم أره أو أسمع صوته، كم تمنيته!.

ما المانع طالما إن أحدًا لن يعرف من أمرنا شيئًا، وقد رضينا الحياة في مجتمع متخلف يحجر على الحريات، يمارس في الظلام ما يلعنه في العلن، وهو لن يكلفني قلبي ولا مشاعري، سيحافظ عليّ عذراء كما أقسم لى بذلك، سنظل أصدقاء حتى لو افترقنا يحترم كل منا أسرار الآخر.

أكاد أجن، ستقولين أن هذا خطأ؛ أعلم ذلك تمامًا، لكننى سأحافظ على نفسي كما علمني، ولو لم يكن صادقًا لما علمني ذلك، هناك متسع وطرق كثيرة للسعادة لا يعرفها كثيرون؛ فلماذا لا نستغلها ونستمتع معًا؟! الفرص لا تتكرر

في حياة الإنسان، والعاقل من يستغلها كما استغلها غيره وتخلص من تخلفه وتحرر وأسعد نفسه التي لن يسعدها سواه.

أنا أريده وهو يريدني ولن نضر أحدًا، هو صادق معي فقد اعترف لي: حتى سلمى طلب منها ذلك وقد كانت سعيدة معه، وهي مع آخر الآن وقد طلب منها أن تعرفه على أخرى؛ فعرّفت كل منا بالآخر، ألم أقل لك أننا أصحاب والأصحاب لا يخون أحدهم الآخر، بل وقفات الجدعنة بينهم لا حدود لها، وها أنا معه وقد طلب مني فتيات أخريات، أعرف أنهن يتحرقن شوقًا للسعادة والمتعة ولا يدرين كيف، مسجونات داخل عقولهن الجبانة والمجتمع المتحجر الأناني، لماذا يظلمنا المجتمع ونحن لا نظلم أحدًا؟ نحن مجرد أصدقاء، السعادة حلوة يا ميس صفا لكنني لا أدري لماذا أنا خائفة!

لمّا سألت أختي التي بالجامعة عن هذا الموضوع طلبت مني أن أحترس وأبتعد عن هذا الشاب، حتى لا تحدث فضيحة، وأخبرت أمي التي كلمت أم سلمى وكان يومًا لم تطلع له شمس، سخرت منها ومن تربيتها لابنتها الوقحة التي "تندب في عينيها" مائة رصاصة، وأمرتها أن تبعد ابنتها عني.

قبلت رأس سلمى وطلبت منها ألا تغضب، ومثلنا أمام الجميع أننا قد تخاصمنا، ووعدتها أن أبتعد عن صديقها وأتركه لها رغم أنه يحبني أنا أكثر، إن كانت تريد ذلك؛ فرفضت طالما إننا صرنا صديقين يرتاح كل منا مع الآخر.

صُعقتُ، خاصة أنها حكت لي أثناء وجودها مع صاحباتها!، هذا أشد من الزنا ونشر للرذيلة، نظرتْ إليّ بثبات وهى تتساءل لماذا؟! وقد أمنت صديقاتها على تساؤلها!، هل المتعة حرام طالما إنه لن يعرف مخلوق وسأظل كما أنا عذراء، والله غفور رحيم؛ فلا (تحبكيها يا ميس!.)

ـ أى سلامة وقد اهتز عرش الرحمن من فوق سبع سموات لهذا الفحش في القول والفعل.

فرددن أمامى معًا

-ولكن أمها مش حاتعرف ولا حتى جوزها لمّا تبقى تتجوز!.

كدت أخبطهن بأى شىء على رؤسهن، خاصة وقد ضرب الجرس وصارت حركة بين باقى الزميلات، وقد جاء بعضهن ليسلمن عليّ وعليهن ويجلسن معنا فى هذه الجلسة التى يحببنها دائمًا؛ فغطيت على كلامي بقدر الإمكان وأنا أهدد بغضب الله في الدنيا بل والآخرة، وأنه سبحانه قد أمر بالطهر والعفة، وهن يسمعن كلامى لكن أعينهن تنطق بذات التساؤل.

ألهمنى الله سبحانه أن أقول :

-ولكن الأمر ده مش حايخفى كتير ولازم حايتعرف.

وضحكتُ ساخرة..

وكمان أمك وجوزك وحماتك حايعرفوا وحاتكون فضيحة بجلاجل، وإن اختفت طويلاً أو قصيرًا حاينكشف السر ولو بعد حين، ويمكنك سؤال أى

دكتورة فى كدة، وأى شخص محترم قريب منك حايعرف ، أو على الأقل حايشك فيك ومش حايحترمك.

هنا فقط اشتدت حيرتهن وخوفهن وتركننى إلى فصولهن وأنا أردد (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).........

همسة فى أذنك

* البكارة تكون للجنسين معًا وليس للمرأة فقط، وهي عدم ممارسة علاقة جنسية برضا صاحبها، لكن تختلف المرأة بوجود غشاء البكارة الواجب عليها وعلى المجتمع صونه وحمايته وهو ليس الدليل الوحيد على الشرف، فالشرف عفة وطهارة وصيانة نفس من كل ما يشينها ويسيء إليها.

* المجتمع الذي يحمي محارمه ويصونها بما يتماشي مع الشرع وبما تنادي به الأديان ويؤيده العلم والأخلاق ليس مجتمعًا متخلفًا ولا متحجرًا؛ فالحرية مسؤولية، وهما وجهان لعملة واحدة لا يجوز الدفاع عن أحدهما دون الآخر.

(وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ)

(سورة المؤمنون الآية ٧١)

* (الْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالْأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الِاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ) رواه مسلم

* وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ۖ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا (٣٢ سورة الإسراء)

فهل فكر كل من سولت إليه نفسه بمعصية الله والاقتراب من الزنا أو الوقوع فيه أنه لو ترك مجرد النظرة وهى الشرارة الأولى للمعصية لأمتعه الله بحلاوة الإيمان، يجده فى قلبه، يعوضه عن كل تعب ومشقة فى الدنيا وكذلك فى الآخرة؟!

كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بحفظ فروجنا (أى موضع عفتنا) لأن هذا هو الأطهر لنا والإسلام دين العفة والطهارة وكل الأديان السماوية تدعو إلى ذلك.

* من يدعي زورًا وكذبًا أن هذه أشياء بسيطة طالما إنه لم يصل إلى ذروة المعصية بالزنى الفعلي – حد الدخول - فهل أمن نفسه من الوقوع شر وقعة فى سيئات أعماله وفاحشتها؟!

* لا تنظر إلى صغر معصيتك لكن انظر إلى عظم من عصيت.

* قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يلعنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا" " رواه ابن ماجه".

* الجريمة الكاملة ليس لها مكان على الأرض، والزنا فاحشة وجريمة من أكبر الجرائم فى حق النفس والأسرة والمجتمع ككل، ولذلك عاقبتها أسوأ ما يكون فى الدنيا والآخرة أبسطها أمراض متنوعة ومشاكل لا حصر لها من اكتئاب، توتر، ضيق، قلق، اضطرابات نوم، تعذيب ضمير.

- نفور المجتع من الزناة، لأن تصرفاتهم تكون مضطربة وغير سوية.

– أمراض جنسية كالزهرى والسيلان والسفلس والإيدز وغيرها كثير؛ مما يؤدى إلى تشوه الزناة المصابين فى كثير من مناطق أجسامهم، وضعف وإعياء شديدين، فقدان للوزن والصحة، شيخوخة مبكرة، روائح بشعة ومنظر سىء.

- الفضيحة، حيث هذه الأمراض لا تصيب إلا من مارس الرذيلة أو أصيب بعدوى ممن مارسها.

* (الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (٣)) سورة النور

وقد وعد الله من يقتدى بهديه أن يبارك الله له فى الدنيا والآخرة.

فهل من الحرية التدليس على زوج المستقبل الذي يأتي البيوت من أبوابها وخداعه هو وعائلته بفتاة لم تصن عرضها وشرفها لتحمل اسمه واسم عائلته؟!

ومن ترضى الزواج ممن لم يصن عرضه وشرفه، فهل سيصونها هي شخصيًا ويحافظ عليها أم أن (ذيل الكلب عمره ما يتعدل أبدًا؟).

وما ذنب الفتاة أو الرجل الذي يتزوج ممن لم يصن عرضه ومن الطبيعي أن يعديها بكثير من الأمراض التي ليس لها علاج حتى الآن والتي غالبًا ما يرثها أبناؤهم، إلى جانب أن من ابتلي بمثل هذا الممارسات والأمراض لا يرضي ولا يسعد مع زوج سويّ؟!

* كل سلطان يدافع عن حمى ملكه وممتلكاته بكل قوة وجبروت، فما بالنا بمالك الملك وهو الله سبحانه وتعلى إذا تعدى إنسان على حماه وممتلكاته وهى محارمه؟!.

" :عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللهُّ عَنْهُمَا(أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَّا وَإِنَّ حِمَى اللهَّ مَحَارِمُهُ، أَلَّا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ).

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ."

* الله غفور رحيم لمن يتوب إليه ويرجع عن معصيته.



رسم الحنة

الحركة فى بيتنا كلها نشاط،، وافق أبى على إرجاع أم عبده الشغالة لتساعد أمى؛ فجاءت ومعها ابنتها وأعدتا مع أمى أحلى صنوف الطعام، بنت خالتى باتت عندنا فى البيت وهى مشهورة بإجادة تزيين النساء، صبغت لى شعرى وفردته فصار جميلًا هفهافًا، فرحت بنفسى وقد امتدح الجميع جمالى وخفة دمى وعقلى الكبير، ألبستنى أمى بعضًا من ذهبها حتى الكوليه الجديد الذى أهداه لها أبى يوم عيد زواجهما؛ فظهر جمال ثوبى عارى الكتفين ذى الشال الحرير، درت حول نفسى بالكعب العالى أمام المرآة؛ فرحةً فهمست أمى فى أذنى:

ـ ألف مبروك يا حبيبتى، لقد خطبك ابن عمك حمادة ووافق أبوك وسيأتى هو وأسرته اليوم على الغداء، كونى عاقلة ورزينة، سيعجبك جدًا وستحبينه.

ـ ابن عمى؟! وحمادة؟! حمادة بارد يا ماما وأنا لا أحبه، أنا لا أفكر فى الزواج، ننتظر حتى أنتهى من الشهادة الإعدادية.

ـ شهادات ماذا؟! الشهادة ستأخذينها إن شاء الله، ولكن لماذا لا نفرح والعريس جاهز ومحترم وسيرفع رأسك عاليًا وسط بنات العائلة وأمام كل الناس، أبوك صمم أن تكون شبكتك غالية جدًا، طبعًا أليس أخوه هو الذى سيدفع ويجهز؟! من حقنا نطلب ما نشاء.

لم أدر بها أرد وقد دخل أبى وإخوتى علينا وهنأونى ومدحوا العريس، خاصةً أخى الأكبر الذى قال فيه شعرًا وشجعنى على الارتباط به، وأننى لن أخسر شيئًا وأنه سيصوننى لأنه ابن عمى ويحبني، كما إن دمه خفيف ومتفتح ويمكنه أن يأخذني معه في سفرياته الكثيرة وقد سبقت كل البنات وخطبت قبلهن..

تمت الخطبة ولبست الشبكة التى لم يأت مثلها لأى بنت من بنات العائلة ولا حتى صاحباتى، والثوب عارى الكتفين والصدر الذى حشته أمى بتنجيدة تمام، ونقش الحنة يلمع بوروده ومنمنماته السوداء المزينة بالفضة، رقصت مع حمادة وغارت منى البنات، ومازلت أرقص مع البنات فى جميع الحفلات ثم أنظرحولى أجدنى وسط لمة كبيرة من الشباب ولا أثر لفتاة منهن لا أدرى لماذا؟! حتى أن من يبحث عنى فى أى حفل ما عليه إلا أن يأتى إلى أكبر لمة من الشباب يرقصون وسيجدنى في وسطها.

لكن أين حمادة؟! موجود أم غير موجود لا يهم، حاولت كثيرًا أن أحبه مثلما تحب كل واحدة من صاحباتى شابًا سواء كان خطيبًا لها أم لا وتكون سعيدة معه، خاصةً وأن أسرتى ساعدتنى على ذلك؛ أمى بطواجنها ومشهياتها ومشوياتها حتى الحلوى هى أستاذة فى صنعها، هذه المائدة العامرة تقام على الأقل مرتين فى الأسبوع، والدى يساعده فى عمله ويهتم به، أخى أصبح ملازمًا له كأخ وصديق خاصةً وقد أصبح (أبو نسب)، ووالده – عمى – كذلك

أصبح يهتم بأبى أكثر مما سبق وساعده فى مشروعه الجديد حتى وقف على قدميه وكبرت تجارته.

لكنه لم يشدنى إليه رغم انبهار البنات بهداياه والدبلة الذهبية فى إصبعى، كلامنا لم يتعد السؤال عن الصحة والأحوال والمدرسة مع بعض الهدايا والمواسم التى كانت زوجة عمى تحرص عليها، ولكنى لم أكن أشعر بشىء نحوه. تعودت عليه وكفى، وتعود حمادة أن يأتى ليزورنا ويستمتع بما لذ وطاب من يدى أمى، ويأتنس بوالدى ونصائحه له فى عمله، نهزر قليلًا ويمتدح شعري وفستاني وعطري، وعندما نخرج معًا كأسرة وأصحاب يباهي بي كل الشباب وقد قلت زياراته لنا فى الفترة الأخيرة، سألته فقال أنه مشغول وأراد أن يتركنى لمذاكرتى وصاحباتى خاصة لاقتراب الامتحانات وقد صرت فى المرحلة الثانوية.

عند عودتى يومًا من دروس المركز الخاص وجدت أخى يتهندم أمام المرآة ورائحة عطره قد وصلتنى من باب العمارة وكذلك أبى، وأمى معصبة رأسها بمنديل من الصداع الذى لازمها هذين اليومين؛ فسألت أخى ضاحكة أنا أشم رائحة فرح فى الموضوع، ولماذا لم تخبرونى كى أستعد وأنتم جميعًا تعرفون محبتى للأفراح وهل هناك من ترقص أفضل منى؟!؛ فلم يجبنى أحد فصممت أن أعرف، حتى أخبرتنى ندى ابنة خالتى:

ـ إنهم يخفون عنك أنهم ذاهبون إلى فرح حمادة!.

ـ حمادة؟! حمادة من؟!

صممت أن أذهب إلى الحفل وأن أرقص أجمل رقصاتى، أليس ابن عمى ويجب أن أذهب وأهنئه؟ وهل أحتاج إلى عزومة؟!

حاولوا منعى بالقوة؛ فصممت أكثر على الذهاب وما المشكلة؟ ولماذا يظنون أن الفرح سيفسد إذا ذهبت أنا؟ ومن أكون؟ وهل لى أهمية؟ هاها، وجودى الآن فقط له أهمية؟!

ذهبت معهم جميعًا، وما إن دخلت المكان حتى زغردت زغرودتى الحلوة المميزة تحية للعروسين ثم تقدمت منهما وباركت لهما.

هى ليست أجمل منى فى شىء، كما إنه ليس هناك ما يميزها عن غيرها، طلبت منه أن يعرفها بى.

ـ أنا ابنة عمه وخطيبته حتى ساعة مضت، وأخرجت علبة الشبكة من حقيبتى قائلة: وهذه أمانتك عندى يا عريس، وسط ذهول الجميع خاصة أمى التى ظلت تقرصنى فى ذراعى من تحت لتحت حتى لا أعطيه الشبكة، لم أكن أشعر بنفسى، ظللت أرقص داخل حلقة الشباب التى كانت بناتا ونساءً من قبل، وأكلت من تورتة العروسين، لم يهمنى الوجوم الذى حل بالحفل عند سماعهم زغرودتى المعروفة، ولا إرجاعى شبكتى بهدوء أحسد عليه، وكانت ضحكاتى وابتساماتى تملأ المكان وتُشعر كل شاب أنه ليتنى كنت له حتى حمادة نفسه، وها قد اتسع الطريق، حتى أخى لم يجرؤ أن يثنينى مرة أخرى ويرجعنى للبيت

بعد فشله فى ذلك عدة مرات، أليس هو صديقه الذى مدحه بشدة وقال لى خذيه على ضمانتى؟!

عدت الليلة على خير لست أدرى كيف؟! أخذنى خالى من يدى.

ـ كفى ما حدث الليلة، هيا لنعود معًا ونتركهم، ما حاجتنا لأن نظل حتى ينتهى الحفل؟ لقد بدا عليك التعب وأخشى أن يزيد كما تعلمين.

طاوعته وذهبت معهم، عاملنى كملكة لا تستحق غير الحب والتدليل، تناولنا عشاءنا فى مكان هادئ جميل، حاول قدر الإمكان ألا أعود إلى البيت إلا وأنا فى أحسن حال.

عدت، وجدته مع أسرتى وقد مدت أمى مائدتها العامرة اللذيذة كالمعتاد! وجلس هو أمامها ومد يده إلى طبقه، هنا سحبت يده من الطبق بقوة.

– هذا كان فى الماضى، عندما كنت خطيبى أو حتى ابن عمى أما الآن فأنت لا شىء.

نهرنى أبى بشدة لا أدرى سببها فأنا المظلومة الذى خانها هذا الشخص الذى يدافعون عنه وقد أهانها أمام الجميع وهى لا تدرى شيئًا عما حولها! ما سر هذا الضعف والتواطؤ؟ أتم كل شىء فى غمضة عين دون إعداد مسبق؟ كيف؟ ولماذا؟..

خاف أبى أن يحدث لى مكروه؛ فصمتَ وتراجع إخوتى وتشاغلتْ أمى بأى شىء أما هو فقد ذهب.

العجيب أنى دخلت حجرتى، خلعت ملابسى بهدوء، ألقيت نفسى على السرير، أفقت فى اليوم التالى نشيطة ناسيةً كل ما حدث، وأمى من حين لآخر تدللنى وتسألنى إن كنت أحتاج شيئًا وأنا أذاكر دروسى.

فى الليل استيقظ كل من فى البيت على صوت بكائى وصراخى وتطايركل ما استطعت قذفه ليرتطم بالحائط والأرض ليتحطم..........



* يخطئ بعض الآباء عندما يعاملون بناتهم المراهقات كالدمية.. متاع البيت... لا مانع من الاستفادة منهن فى الاستمرار فى أعمالهم ومشاريعهم وعلاقاتهم على اعتبار أن مشاعرهن متغيرة متقلبة لا تدوم؛ فالبنوتة تفرح بالعريس والفستان والشبكة و..، أما الحب فلن يأتى إلا بعد الزواج، وإن لم يتم الزواج فلا مشكلة فمازال فى العمر متسع، ولن يكون تأثير فسخ الخطبة كبيرًا وربما تم مصالحة البنوتة بعريس أحلى من الأول، أو ببعض الهدايا والفسح وما شابه ذلك، ولأنها صغيرة فستنسى هى مع الأيام.

وقد فوجئوا بأنك تردين له شبكته أمام الجميع وقد ظنوا أنها ستكون لك ترضية مناسبة عن شخص يعلمون جيدًا أنك لم تحبيه.

* الخطبة والزواج ليسا فستان وشبكة ودبلة وحفلة وعريس أباهى به كل البنات.

* الإنسان ينضج مع الأيام، ولكل مرحلة جمالها ورونقها، ولا داع أبدًا لتخطى مرحلة للعيش فى أخرى ولا التراجع للعيش فى مرحلة سابقة... الحياة جميلة نعيشها بكل مراحلها.

* البنوتة الحلوة التى ترقص وسط لمة الشباب فى الأفراح والمناسبات.. لقد بعت أنوثتك وكرامتك بلا مقابل.

* رب ضارة نافعة؛ فلن نقول للزمان ارجع يا زمان فما حدث قد حدث.

* لا تستسلمى أبدًا، ها قد عرفت أن لك حقوقًا وواجبات؛ أقلها أن تختاري شريك حياتك بنفسك - نعم بموافقة الأهل ورضاهم- لكن أن يكون بينكما توافق، وأن تكوني أنت شخصية ناضجة حتى تحسني الاختيار.



أنا أمشى مع أخي

ـ لا أدرى لماذا لا يكبّر الناس أدمغتهم، ويوسعون عقولهم ولا يتدخلون فى شئون غيرهم بطريقة متخلفة؟!

هذا ما بدأت به مرام كلامها وهى غاية فى التأثر والانفعال والثقة فى نفسها وأنها الأكثر مرونة فى تفكيرها وتصرفاتها وتريد الدنيا كلها أن تكون سهلة بلا أى تعقيدات و..

ـ أليس من حقى ومن حق أى شخص أن يعيش وأن يتكلم بحرية مع أصحابه، وأن يفعل كل ما يريد بحرية طالما إنه لا يؤذى أحدًا ولا يتدخل فى شئون الآخرين؟!

أخى الأكبر مدحت أنيق ومسمسم على الآخر لدرجة أن من يراه لا يظن أبدًا أنه أنهى تعليمه ويبحث عن شغل؛ شكله يبدو فى ثانوية عامة أو فى السنة الأولى من الكلية على أقصى تقدير، ونحن شقيقان، كثيرًا ما يأتى ليوصلنى إلى باب مركز الدروس الخصوصية أو ليأخذنى إلى البيت إذا ما كان الوقت متأخرًا، أو إذا كان لديه وقت لذلك، عادي فما المشكلة إذًا؟! أليس أخى ومن حقنا أن نمشى فى الشارع وفى كل مكان متماسكى اليدين نضحك ونمرح أو يلف ذراعه حول خصرى إذا ما كان (بيعدينى..) أو ليتلافى توكتوك صاحبه شارب حاجة أو عيل صغير (مش واخد باله).

وما المشكلة أن يميل على أذنى ليقول لى كلمة مثلاً إذا كان الضجيج فى الشارع عاليًا فأضحك وأطوق عنقه، أو أنه لا يريد أن يرفع صوته عاليًا حتى لا يسمع باقى الزملاء والزميلات شيئًا من كلامه، لأننا كثيرًا ما نجد بعض من حولنا يتلصصون علينا أو يقتربون منا ويعلقون وكأننى بنت من الشارع ماشية مع شاب غريب، أو أننا نعمل شيئًا خطأ مثل كثير من البنات مع الشباب وفى هذه الحالات طبعًا نجد الصفير.. تعليقات ليس لها أى داع تصل فى كثير من الأحيان إلى قلة أدب (ما تسلفها لى فى شوية) (ماشية معاكم ياعم) (عينى عينك.. طيب اتلموا فى حتة).. (قشطة) (مستعجلة على إيه يا مقصوفة الرقبة.. شوفي أهلك فكرينك فين، ولّا هي سيبة) (لسة بياخذوا مصروفهم وشوفوا عاملين إيه)..

وهل أنا مطالبة أن أقول لكل الناس أن هذا هو أخى؟!

بصراحة كرهت نفسى وكرهت المنطقة التى أعيش فيها، أتمنى أن أعيش في مكان جديد الناس فيه متفتحون، يفهمون جيدًا أن لكل إنسان حريته.

ألم يفكر أحدهم أننا شقيقان أبدًا، و هل كل تفكيرهم فى الأشياء السيئة فقط؟!، عندما أمشى مع أخى فى الشوارع الراقية كمدينة نصر أو الزمالك مثلًا لا نجد مثل هذه التعليقات والنظرات، وإن وجدنا بعض المتخلفين متحجرى العقول فنادرًا ما يكون ذلك.

والأعجب أن الميس التى كانت عندنا من سنتين رأتنا خارجين من باب العمارة ليلاً -بعيدًا عن بيتنا الذى تعرفه- وهو يلف يده خلف ظهري ليريحها على كتفي ورأسى مستندة على كتفه؛ وقفت أمامنا، نظرت نظرة لن أنساها أبدًا وهمست فى أذني قبل أن تنصرف (كنت فكراك غير كدة!)، ولكنى ظللت أضحك بصوت عالٍ وأخى يضحك معى وهو متحرّج قليًلا وأنا أضرب كفًّا بكف.

ـ يا ميس ده مدحت أخويا أنت مش عرفاه ولّا إيه؟!، أنا كنت باخذ الدرس فوق – وأشرت بيدي لأعلى- في العمارة هنا، هو جيه علشان يوصلنى لأني تعبانة شوية و الوقت تأخر.

فهزت رأسها غير مقتنعة وانصرفت.

ومنذ ذلك اليوم وأنا متضايقة من كل شيء؛ حتى أنت يا ميس مها؟!. (أنا اللى كنت فكراك غير كدة.. أنت مثلهم).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حام حول الحمى أوشك أن يواقعه).

عن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت { كان النبي صلى الله عليه وسلم معتكفا. فأتيته أزوره ليلا. فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني – وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد – فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: على رسلكما.

إنها صفية بنت حيي. فقالا: سبحان الله يا رسول الله. فقال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا – أو قال شيئا }

وقال(اتقوا مواضع الشبهات)

* أنتما اتخذتما هيئة شاب وفتاة لا علاقة أسرية بينهما، لا يراعيان آداب الطريق رغم أنكما شقيقان وأثرتما الآخرين بطريقة كلامكما ومشيكما ومزاحكما و.. فماذا تنتظران؟!

* العجيب أن أخاك الشقيق الأكبر منك لم يغر عليك ولا على نفسه!.

لماذا نترك تقاليدنا وقيمنا ونتنازل عنها بكل سهولة دون أدنى سبب؟!

الخبرة والمشاهدة ولسان الحال يقولون:

* احترام التقاليد والأعراف الحسنة التى تراعى جميع الأطراف يعطى راحة واستقرار وهدوء.

* الحرية هى احترام النفس أولاً وكذلك احترام الآخرين.

* ليسوا من أصحاب العقول المتحجرة من يدافعون عن مجتمعاتهم ضد الانحلال والعلاقات المفتوحة دون رابط.

* الاحترام المتبادل ومراعاة شعور الآخرين والالتزام سيجعل أي شاب وفتاة يتجاوزان بتصرفات.. لمسات.. عناق.. حركات ذات مغزى ولا يرتبطان بأى علاقة شرعية يلتزمان فى الطريق فلا يضايقان الآخرين ولا يتعرضان لمضايقة أحد.

ـ أرى عينيك تعترضان. وتتساءلان:

ـ بس الإنسان واجب عليه يخاف ربنا ويعمل حسابه سبحانه وتعالى مش يخاف من الناس ويعمل حسابهم.

ـ صدقت يا بنوتة. ولكن الحكمة تقول (إذا بليتم فاستتروا).

* فمن يستتر بستر الله عن الناس قد يراجع نفسه، ويرجع إلى الله، ويحاول أن يحسن أخلاقه لأن التستر سجن وشعور بعدم الاطمئنان حتى لا يفتضح أمره.

* كما إن المستتر يذنب فى الخفاء، وهو يعلم أن ربه اسمه الستار العليم القوى العزيز؛ فلربما يتراجع بينه وبين نفسه بعد مجاهدة نفس طالت أو قصرت دون أن يفتضح أمره بين الناس ويسيء ذلك إلى صورته بينهم.

ولكن

ـ طب ماهو بكدة في كتير من المنافقين بيعملوا بلاوي في السر وبيعيشوا بيننا كأتقياء محترمين، وهما ميه من تحت تبن أخلاقهم وسلوكهم غاية فى البشاعة؛ دول حايفرحوا بقى طالما إنهم يقدروا يعملوا كل اللي يحلا لهم من غير ما يشوفهم حد ولا ينتقدهم حد!.

ـ نعم صديقتي، هذا له وقت قد يطول أو يقصر وسينكشف أمرهم ويفقدون احترام الآخرين لهم، وربما تابوا فسترهم الله، لكن لا شك أن ربنا سبحانه وتعالى وحده من يعلم دخائل نفوسنا ويحاسبنا أو يعفو عنا (مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ)

(سورة فصلت الآية (٤٦)

* تستطيع خداع بعض الناس بعض الوقت لكن لا تستطيع خداع كل الناس كل الوقت.

* فمن العدل أن من يطالب الناس باحترامه أن يبادر هو باحترامهم. ولا يستطيع أى إنسان فى أى مجتمع أن يعيش بمفرده فالإنسان كائن اجتماعى بطبعه.

أين الحرية فى إيذاء الآخرين؟!

* الطريق ملك للجميع، والتصرفات غير اللائقة تجعل ضعاف النفوس ممن ليس لديهم وازع أخلاقي أو حتى بسبب الجهل وعدم التمييز بين القدوة الصالحة والقدوة السيئة وأو ممن يقلدون كل موضة وكل جديد يقلدونهم أو حتى يشعرون أن هذا شيء عادى فنسمع كثيرًا:- نعم وأنا أؤيدك فى ذلك . عندما يعترض الكبار على بعض التصرفات الصغار يردون عليهم: وما المانع؟! أكثر الناس كذلك.

ظاهرة عدم وجود القدوة الصالحة أو عدم الاهتمام باتخاذها صار شيئا متفشيًا للأسف، فعلى الأقل لا تكوني أنت قدوة سيئة..



وعــد

بابا متدين، يصلي، لم نره يومًا على هذه الحال التي لم نتوقعها أبدًا، هو محترم ويخاف عليّ وعلى إخوتي؛ لكني لا أعرف كيف أتصرف، تعبانة وخائفة أفعل ما يغضب ربنا، أو أن يحدث لي مكروه، مرعوبة مثل ماما أن يخرب البيت ونشرد في الشوارع.

هي أمي بعد أن ماتت أمي الأصلية أثناء ولادتي، تزوجها بابا وأنجب منها ثلاثة صبيان وأخت صغيرة عندها أربع سنوات الآن، عشنا عيشة طيبة هادئة؛ إلا أنه منذ خمس أو ست سنوات تقريبًا تبدل حال بابا لا نعرف لماذا، ولا كيف! رغم أن ماما ست طيبة وجميلة، لبسها أنيق وطبيخها لذيذ، تعمل كل ما يطلبه منها وتطيعه في كل شيء، لكن زاد ضربه وإهانته لها وتهديدنا كلنا أنه سيتزوج من أخرى ويرمينا!

جدو وتيتة وعماتي وأعمامي يعلمون الموضوع من بدايته ويدافعون عنه ويطلبون منا أن نتحمله، هو رجل ومن حقه أن يعمل ما يريد ونحن ليس بأيدينا أي شيء، قالوا لماما:

ـ إما تستحمليه وتمشّي حالك على قد ما تقدري وتراضيه وتحاولي تصلحيه، ويتصلّح بقى ولّا لأ ده مش شغلك؛ إما تخربي البيت وتطلقي منه وحاتروحي فين؟ أو تسيبيه يجوّز وتبلعي لسانك وماتفتحيش بقك ده تاني وتدوري لك على شغلانة لإن ده مش وش فتح بيتين!..

ماما قالت لي : مش حاسيبك أبدا مهما حصل وحاخدك معايا مطرح ما أروح.

لكن أين ستذهب إذا تركت البيت؟ فهي لم تعمل يومًا في عمرها، وبيت أبيها قد باعوه منذ فترة طويلة، أما بيت أخيها فزوجته تُفات لها بلاد، هي غيور سليطة اللسان، حتى لو لم تكن كذلك فمن يتحمل امرأة بأربعة أبناء وفوقهم ابنة زوج، هاها بل طليق، أما أهل بابا فهم (ناس مش بتوع تربية ووجع دماغ) وسيزوجونني لأول شخص يطرق الباب حتى يتخلصوا مني، وأنا ليس لي أهل أم؛ فأمي رحمها الله كانت يتيمة وحدانية.

كل هذا مقدور عليه رغم صعوبته، ههههه أنا عمري ستة عشر سنة ولكن أشعر وكأني عشت ثمانين سنة. لا أستطيع أن أكمل حياتي هكذا، أصعب عذاب ما يكون على يدي أقرب الناس إليك، وإذا خلصت نفسي من الدنيا وما فيها أكون منتحرة وقد سألت وعرفت أن الانتحار كفر، لا أنام، أظل أبكي وأصرخ وأنا واضعة المخدة فوق رأسي حتى لا يسمعني أحد، وإذا طفشت من البيت- وهذا ما فكرت فيه كثيرًا لكنني جبانة بل أجبن من الجبن ذاته- فهل سأنجو بنفسي؟ أم أن العذاب واحد داخل البيت وخارج البيت؟ هاها، حتى أنه متشابه في نوعه أحيانًا، أضحك مع زميلاتي في المدرسة حتى أهرب مما أنا فيه ولا أجرؤ على البوح لمخلوق إلا لخلود صديقتي الوحيدة حتى لا أفضح؛ لكني مرعوبة، مخنوقة متوترة، قهر الدنيا كله قصم ظهري فلم يعد لي ظهر، الأب سند، الأخ سند، أتمنى أن أمسح كل البوستات العبيطة على الفيس وأصرخ في

البنات اللاتي يتباهين أمامي بذلك وكأنه عين الحكمة، أم أن هذا هو الصواب وأن خطأ الدنيا طمع في رأسي أنا فنزل على أمها حتى هشمها؛ فلم أعد أرى شيئًا حتى لو كنت ذات عينين جميلتين مكحولتين بلا كحل؟!

وها قد جئت..

ارتمت على كتفي باكية وجسدها كله يرتعش وتمسك بي لا تتركيني، ساعديني من غير أن تفتني عليّ، هدأتها قليلا وطلبت منها أن تسبقني إلى الفناء، حمدت الله أن لديّ حصة فاضية وهبتها لها وكتبت ورقة إلى الاخصائية لتكتب لها إذنا بالتخلف عن حصتها.

ـ بابا يعمل مع ماما حاجات قليلة الأدب كل يوم أمامي في الصالة وفي أي مكان في الشقة، رغم أن عنده حجرة ممكن يدخلها مع ماما ويغلقان الباب، لكنه يقول أنا رجل حر في بيتي، وإذا رفضت ماما هذه الطريقة يظل يضربها ويشدها من شعرها، ولا يرتاح إلا بعد أن يعمل فيها كذا وكذا.. ويقول لي أنني كبيرة وأفهم، ولو فتحت فمي يضربني ويشتمني ويطردني خارج البيت مع إخوتي، هم ذكور يزعق فيهم ويطلب منهم ينزلوا الشارع أو يغوروا في أي داهية، فلن يحدث لهم شيء، يعرفون كيف يصرّفون أمورهم، وبصراحة هم يسارعون إلى النزول إلى الشارع للعب طوال اليوم حتى بعد أن ينتهي من كل شيء وينادي عليهم يماطلون في الرجوع إلى البيت، أما هنا أختي الصغيرة فيقول أنها عيلة لا تفهم حاجة، رغم أنها تظل تصرخ لأنه يضرب ماما، ولا

تفهم ما يحدث، حتى لما ماما تسكت وتكف عن البكاء تظل هنا تبكي، وتقول أنا أكره بابا، وأحيانًا تذهب لتتفرج عليهما وتلعب معهما، وأنا أبكي وأكاد ألطم، يسخر مني بأن هنا الصغيرة أعقل مني، وإذا لم يعجبني فلأخرجها من البيت وأعطيها لأحد من الجيران، لأن جدتي وعماتي مكبرات أدمغتهن، ويقلن لي أنني أريد أن أخرب البيت.

المصيبة أنني رجعت من الدرس متأخرة منذ فترة ومتوعكة، رأت ماما جيبتي وعليها أثر دماء، صرخت فجاء بابا بسرعة ليضربني، يريد أن يقتلني لولا أن جاءت عمتي إثر الصراخ، ومنعته عني، وأخذتني هي وماما عند الدكتورة، خلعن عني ثيابي وفضحنني ليتأكدن من شرفي، لا أريد أن أتذكر، المهم الدكتورة طمأنتنا أنني بخير، لكنها زعقت في ماما وعمتي، ونصحت ماما إما أن تجد لنفسها صرفة، وإما إن تطلق من بابا مهما حصل، ولنا رب اسمه الكريم. كتبت لي على أدوية تمنع النزيف ومقويات، وطلبت من ماما إن تعرضني على طبيب نفسي، ماما وعمتي طبعًا رفضتا، وبابا أقام الدنيا ولم يقعدها، هاها، يخاف عليّ من كلام الناس؛ حتى لا يقولون عني مجنونة، رغم أن الدكتورة طلبت منهما إن يهتما بي (وبلاش الحاجات ديه) إطلاقًا أمامي أو بعلمي بها في وقتها رغم أنها تحدث؛ يعني يراعيان مشاعري وقالت كلام حلو كثير، لكن طبعا لم ينفذا حرفًا منه، ولا حتى جدي وجدتي وعماتي وأعمامي أي شخص منهم تدخل، وحرّضوهما على اخذي بالشدة أو أن يزوجوني

ويخلصوا- رغم أنني كارهة الزواج وليس في مقدوري أن أتزوج في أي يوم في عمري وقرفانة من كل شيء عنه- وأن الرعب الذي أنا واقعة فيه وحالتي النفسية السيئة دلع بنات وجبن الأيام ستنسيه لي، ويجب عليّ أن أجمد وأكون قوية والبيوت فيها الكثير مخفي وراء الأبواب وعليّ أن أتحمل، وهددوني أنا وماما بأنهم سيقتلوننا إن فتحنا فمنا أمام غريب.

المشكلة أن أختي الصغيرة هنا حين ذهبت للحضانة، أرسلت الميس لماما وشكت لها أن هنا تقول كلامًا قبيحًا لا تربية فيه، وتعمل حاجات قليلة الأدب مع زملائها في الفصل، من الآخر فضحت بابا وماما دون أن تدري، وعندما تكبر ماذا ينتظران أن تكون؟ نصحتها الميس عدة نصائح، وفشلت ماما في تنفيذ واحدة منها، وبابا أحيانًا يسخر منها أو يزعق وأحيانًا يعتذر ويبقى طيبًا معها ويأخدنا ليشتري لنا حاجات.

أما الكارثة الأكبر فهي محسن أخي الذي يليني في ترتيب الإخوة، هو في الإعدادية هذا العام -يعني فاهم وعارف كل حاجة لكن أخلاقه (زفت) لا مذاكرة، خناقات دائمًا في الشارع- أحيانًا يكون طيبًا ويصعب عليّ ويظل يبكي طول الليل أو يظل أيامًا بلا طعام، بصراحة لا أعرف كيف أتصرف معه هو والأخين الآخرين، لأنهما صارا مثله يقلدانه دائمًا، لكن الحمد لله حمدي الأصغر وقف أمامه كذا مرة حين حاول يعمل فيّ مثلما يفعل بابا في ماما بالعافية وجعلاه هو ومجدي يأتي ليقبل رأسي، لكنه يعتذر ثم يرجع ثانية، خاصة وقد كبر جسمه

وصار أقوى مني، ولا يعمل لي أي حساب، بصراحة صرت أخاف منه، أحيانًا أسايسه، لكني أصبحت أنام مهددة مفتوحة العينين.

والآن جاءوا لي بعريس ليخلصوا مني، متمسك بي هو وأمه التي تقول عني أنني طوع ويتيمة وليس لي حس وست بيت شاطرة، رآني ذات مرة وقرأ معهم فاتحة، لديه شقة، اشترى لي شبكة لن يلبسها لي إلا بعد كتب الكتاب، سيتزوجني بعد أن ينهي تجنيده خلال شهور؛ يعني قبل امتحان الثانوية العامة، يقول أنه سيجعلني أكمل تعليمي، ثم يكذب ويردد كلام أمه، التي تتكلم مع بابا أمامي، تقول له:

ـ مش عارفة فايدته إيه دخولها الجامعة طالما حتتجوز ويكون لها بيت، وحاتعمل إيه يعني بشهادتها دي وعريسها معاه دبلوم، بس ماشاء الله كسيب وجدع وطيب وابن حلال، والبنات زي الرز، والله بيخطبوه مني، وهو حد لاقي جواز دلوقتي، ده حتى خريجين الجامعة قاعدين على القهوة متلقحين لا شغلة ولا مشغلة.

ثم تنظر لي بضحكتها التي لم تدخل قلبي أبدًا.

ـ على العموم براحتك يا عروسة.

لا أذوق النوم إلا قليلا جدًا وأقوم مفزوعة، لم أضع لقمة في فمي منذ يومين، ولما حاولت رجّعت كل ما في جوفي، أغلب الوقت يعلقون لي المحاليل، وخلود

صاحبتي تقول أنني بهذه الطريقة سأموت بالبطيء منتحرة كافرة، فهل مكتوب عليّ العيش بين الحياة والموت؟!

ـــــ

ترددت كثيرًا في الكتابة في هذا الموضوع رغم تكرر المشاكل من هذا النوع خاصة مع ظروف السكن الصعبة؛ فبعض الشقق ضيقة أو غير آدمية مع وجود أعداد كثيرة تعيش فيها سواء أسرة واحدة أو أكثر، بعض بيوت العائلة التي يغيب عنها معنى الخصوصية في غياب الأخلاق والعلم بالدين، انشغال الأبوين بالسعي وراء لقمة العش أو غياب أحدهما، أو أن وجوده كعدمه، مع الاختلاط بين الجنسين سواء من المحارم أو غيرهم، في المصايف والمناسبات العائلية، الإقامة لدى الأقارب لفترات تطول أو تقصر أو إقامة أقارب لديهم..

* بعض المشاكل والظروف الأسرية لا ينصح فيها بالتكيف والاستمرار مهما كان تغييرها صعبًا فخسائر الاستمرار أصعب.

*هناك أسر تصدر أبناء متعبين نفسيًا بل مرضى، ورغم شدة التفاؤل إلا أنهم من الصعب تغييرهم خاصة لو كانوا كبار السن أو أن هذه معتقداتهم التي تربوا عليها.

*الأسرة التي تربي ابنها الذكر على أنه رجل والرجل لا يعيبه شيء، فلا يشب إلا على أنه ذكر لكن ليس رجلا، وشتان ما بينهما، ثم يتحول المجتمع إلى مجتمع ذكوري نسبة الرجال فيه أقل ما تكون بالنسبة إلى الذكور، ولا عزاء للنساء!.

* الأب المنحرف المريض نفسيًا بل أخلاقيًا ودينيًا، لم يجد ما يردعه من خلق ولا دين ولا رجولة ولا من يردعه، كذلك أسرته كانت سلبية معه في البداية لم تحسن تنشئته على أن يكون رجلا سويّا، ثم لم تمنعه من السقوط عندما مر به العمر وصار صاحب أسرة من زوجة وأبناء.

* الجدة والعمات متواطئات مع الجد والأعمام، ربما لم يكونوا جميعًا في صف الأب والد البنوتة إلا أنهم لم يكونوا ضده، لم ينصفوا الزوجة ولا الابنة ولا الأولاد الذين سيشبون مثل أبيهم، أو على الأقل يتشربون كثيرًا من صفاته.

* غالبًا من يقهر المرأة امرأة مثلها إما مقهورة، أو تربت على أنها أقل من الرجل في الأحوال كلها.

* عن أسماءَ بنتِ يَزيدَ رَضِيَ الله عنها: أنَّها كانت عندَ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم والرِّجالُ والنِّساءُ قُعودٌ عِندَه، فقال: ((لعَلَّ رَجُلًا يقولُ ما يَفعَلُ بأهلِه، ولعلَّ امرأةً تُخبِرُ بما فعَلَت مع زَوجِها! فأَرَمَّ القَومُ، فقُلتُ: إي والله يا رَسولَ الله، إنهُنَّ لَيَقُلْنَ، وإنَّهم لَيَفعَلونَ! قال: فلا تفعَلوا؛ فإنَّما مَثَلُ ذلك مَثَلُ الشَّيطانِ لَقِيَ شَيطانةً في طَريقٍ فغَشِيَها والنَّاسُ يَنظُرونَ))

- فأَرَمَّ القَومُ- أي سكتوا ولم يجيبوا.

هذا من باب كشف الأسرار بالقول فما بالنا بأن ترى الابنة ما يكون بين أبيها وزوجته رأي العين من علاقة حميمة، وتكون عوراتاهما مستباحة دون حياء؟!

*خوف الزوجة الشديد من لقب مطلقة البغيض وكراهيتها لخراب بيتها وتشريد أولادها لأنها غير مستقلة ماديّا وليس لديها القدرة على الاعتماد على نفسها مع عدم وجود سند لها من أهلها تلجأ إليه، كل هذا جعلها تستمر في هذه الحياة المهينة، مع استغلال الزوج – الأب- رغم أنها أمانة عنده هي وأبناؤه؛ لكن الله لا يرضى لعباده الذل أبدًا، ويعين من يستعين به.

استعادت وعد ثقتها بنفسها، وبأنها تستحق أن تعيش عيشة كريمة وتستطيع ذلك بدعم كثير من المدرسين لها مع انضمامها لبعض الأنشطة البسيطة؛ فقد فاز فريقها بأفضل معرض للاقتصاد المنزلي على مستوى الإدارة دون المساس بدراستها، مع إخفاء قصتها عن الآخرين إلا معي ومع الاختصاصية التي تباشر حالتها، وقد صار لها صاحبات تمارس معهن نشاطها لتخرج من مزاجها النفسي السيء ساعدنها على اجتياز المحنة والاهتمام بدروسها.

سايست أمورها مع هذا العريس الذي يعلم جيدًا أنها لا تريده صراحةً، ومع ذلك يتمسك بها هو وأمه لمصلحتهما، بعد أن فشلت في فسخ هذه الخطبة التي أجبرت عليها.

صارت تقضي أوقاتًا كثيرة في بيت خلود ووالدتها، وهي سيدة محترمة مثقفة اعتبرتها كخلود ابنتها واهتمت بأمرها؛ فخلود وحيدة ووالدها مسافر، لا يرجع إلا في الإجازة السنوية.

التحقت وعد بالجامعة بعد أن انفكت عقدة الثانوية العامة بالنسبة لها، ووقفت على قدميها، صارت تعمل أثناء الدراسة والاجازة كمساعدة شخصية لأستاذها الذي وقف بجوارها وساندها ودعم شخصيتها وكذلك أساتذتها الذين رأوا فيها طيبة وأمانة وإخلاص في العمل وحب للعلم.

لديها عزة نفس تطلب عملا ممن يقدم لها مساعدة مادية فتساعده في شؤونه وشؤون أسرته حفظًا لكرامتها، تعد لبعض أساتذتها أوراقهم ومواعيدهم، تكتب ما يطلبونه منها على الكمبيوتر بالساعات، التحقت بعدة أعمال جليسة أطفال، مندوبة مبيعات، تقف في العزومات لمساعدة بعض السيدات.

وعندما يزيد عليها العمل، تطلب من بعض زميلاتها ممن تثق فيهن أن يقمن بالعمل بدلا منها، صارت من تبحث من زميلاتها عن عمل يساعدها أثناء الدراسة أو الإجازة تلجأ إليها فتختبرها حتى كونت رابطة معروفة للتشغيل على مستوى كليتها وكليات أخرى.

بشخصيتها ونضجها وتصميمها على نيل شهادتها، خاصة مع تفوقها، لم تعد الزوجة المناسبة لهذا الزوج الموكوس ولأمه التي لم يعجبها فيها إلا أنها مطيعة وغلبانة ويتيمة ليس لها حس وست بيت شاطرة كي تخدمه هو وأمه وعائلتهما الكبيرة.

صارت تنصح أمها وتساندها، تمدها بما تحتاجه من مال تقوي به على رفض هذا الفعل الحرام وعلى هذه المهانة التي لا يرضاها عاقل.

اهتمت برعاية إخوتها، لم يستطع أخيها المراهق أن يتطاول عليها أو أن يؤذيها.

أما الأب الذي أعمته شهواته وأغرقته في الحرام وإن كان مع زوجته الحلال، فلم يتزوج بأخرى كما كان يهدد دائمًا؛ فليس لديه القدرة المالية، وهل هناك امراة محترمة عاقلة لديها قدرة مادية ترضى الزواج بمثله، فليذهب أينما شاء.

المهم أن زوجته استطاعت نيل حريتها والحفاظ على كرامة ونفسية أبنائها وأخلاقهم بالطلاق منه، وكان شرط رجوعها إليه قوله تعالى (فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ). (الآية ٢٢٩ سورة البقرة)

* المرأة الصالحة الطيبة إذا كانت زوجة أب تكون نعم الأم لأبناء زوجها، وعلى أبناء الزوج تقدير ذلك وحفظ الجميل.



المصلحجية

ـ أغضب جدًا ممن يقتربون مني ويسألون عني ثم ينصرفون بعد أن ينالوا مصلحتهم.

∾

كل إنسان حر في اختياراته، الصداقة تحتاج إلى زمن طويل كي نختبر أهلها، لا نعطيهم ثقتنا لمجرد الاستلطاف أو الارتياح أو لأنهم اهتموا بنا قليلا أو لبعض الوقت.

من يظهرون في حياتنا فجأة، أو من عادةً يظهرون ويختفون وقتما يشاءون، يتوددون إلينا ويهتمون بنا لا نثق بهم بسهولة؛ لكن لا نصدهم إلا إذا تجاوزوا مثلًا بالطمع فيما لدينا أو الضغط علينا في تقديم تنازلات من أجلهم لا نريد تقديمها، نتعامل معهم مثلما نحب أن يعاملنا به الناس كما تقول الحكمة:(عامل الناس بما يحب أن يعاملوك به) كوني طيبة ولطيفة؛ لكن خذي حذرك ووقتك في اختيار أصحابك ومن تثقين بهم؛ فحتى الثقة درجات ومراحل.

ما المشكلة أن يقترب منك إحداهم لمصلحة ما، إذا كان في مقدورك تقديمها له فلا تبخلي؛ فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(وَاَللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيه)

لكن لا تسمحي لأحد بالاقتراب بصفة خاصة قبل أن تختبريه جيدًا، أخبريه بلطف وحزم أنه بمقدورك تقديم ما يريده دون تجاوزه بالاقتراب منك دون داع؛ فسيفهم ويلزم مكانه، يأخذ مصلحته بالذوق وينصرف.

أما إذا رأيت أنه يستغلك دون وجه حق فلا تمكنيه من ذلك أبدًا.



بعض الشخصيات انتهازية متسلقة لا يهمها إلا مصلحتها الشخصية؛ فإذا أرادت مصلحة ما بحثت عمن يستطيع تقديمها لها، وربما تتقرب من الشخصيات الناجحة أو التي تطمع أن تجد عندها مصلحة ما حتى لو لم تحددها، ولكن من باب كله ينفع وله وقت نحتاجه فيه.



صديقة سما

تحكي سما إن يوم تسلمها الجائزة وجدت إحداهن تأخذها بالأحضان وهي لا تعرفها وكأنها معرفة قديمة، لم تتركها لحظة ساعة الحفل المقام على شرفها، تلتقط معها كل الصور بطريقة حميمة؛ فتضع يدها على كتفها، أو تلف ذراعيها حول رقبتها وظهرها من الخلف وكأنهما عشرة عمر، وكل من يراها معها يعتقد أنها صديقة عزيزة عليها ؛ فيعاملها معاملة خاصة ترفع من شأنها، وهي تبادلهم المعاملة بتلقائية زائفة وذكاء؛ حصلت على أرقام هواتف أغلب الضيوف المهمين ومناصبهم والتسهيلات التي من الممكن أن يقدموها إليها، اتفقت مع بعضهم على أن تزورهم وعرضت خدماتها على بعضهم بأريحية ممنهجة، اكتسبت ثقتهم على أساس أنها صديقة سما التي يثقون بها ويحتفلون بها، وطالما إن سما قد اختارتها ووثقت بها فلابد أن تكون أهلًا للثقة مثلها، أو حتى مجاملة لسما بأن يتعاملوا مع صديقتها ويهتمون بها، وهي بذكاء وسرعة بديهة تساعد طنط سامية في اختيار طبيب روماتيزم كبير وتذهب معها إليه، ؛ لكن لا أحد يعرف أنها أرادت توطيد علاقتها بمساعده دكتور مدحت وليعرف أن من عائلتها ناس على درجة كبيرة من الأهمية فتلفت نظره إليها أثناء تواصلها معه من أجل صحة طنط سامية ولربما خطبها، وصفت عنوان مركز التجميل الذي تذهب إليه لسارة وبهجة وسهيلة ليتقابلن هناك وتوصي مدام منى صاحبته عليهن، ليس هذا كرمًا منها ؛ لكنها تأخذ مقابلًا ماديًا في السر من مدام منى

على الزبائن التي تأتي بهن إليها، تداخلت مع سما وأسرتها وصديقاتها بسرعة ومهارة، أعطت كل منهن إيحاءً وانطباعًا أنها صديقة مقربة للصديقة الأخرى، وأنها واحدة منهن، استفادت منهن جميعًا، بعد أن عرفت الكثير عنهن وعن أسرهن وأصدقائهن، شغلتهن بأنفسهن؛ فلم تتنبه إحداهن أنها لا تعرف عنها إلا ما أرادت أن تخبرها هي به.

فلو أن سما لم تسمح لفتاة غريبة أن تقترب منها بهذه الطريقة وتحفظت بأنها لا تعرفها أو - بصنعة لطافة جعلتها تعرّف نفسها، أو أنها تعرفها معرفة سطحية وليس لها أن تظهر معها بهذه الصورة الحميمة، لكانت قد قطعت عليها خطتها في النصب أو التداخل معهم جميعًا بهذه الطريقة.

* على الإنسان أن يكون متحفظًا بعض الشيء ويعامل الأغراب بحياد لا يمنع اللباقة والاحترام، وعندما يجد شخصًا ما يندلق عليه بهذه الصورة عليه أن يتحفظ ويحترس منه، بل يبدي للآخرين أن علاقته به سطحية.



على الماشي
لماذا أنا وحيدة ؟

ـ هل البقاء معي أمر صعب لهذه الدرجة؟ لقد رحلوا جميعهم وتركوني وحيدة.

* رحيل جميعهم أو بعضهم أو حتى أحدهم شاق على النفس يسبب حزنًا، وهذا حال الدنيا سواء كان رحيلهم ببعد المسافة أو لقطع الصلة معنا، أو مفارقتنا بالموت، وفي كل الحالات الحزن مظهر إنساني نُصاب به جميعًا، لكنه يبدأ كبيرًا ثم مع الأيام يصغر حتى يأخذ مكانًا معيّنًا في القلب، ثم ينزوي في إحدى زواياه، وكثيرًا ما يكون حاضرًا غائبًا، والحياة تسير لأنها لا تقف لأحد ولا تقف من أجل أحد.

لكن لماذا تلقين على نفسك فقط مسؤولية أنهم يجدون صعوبة في البقاء معك، ربما يكون السبب عندك وفي هذه الحال، فتشي في نفسك وحاولي أن تصلحيها، أو يكون السبب منهم وفي هذه الحال صلي واشكري ربك أنهم رحلوا؛ أو ربما أنهم رحلوا لأن كل منا لا يصلح للآخر وفي هذا مصلحة لنا جميعًا، أو أنهم رحلوا عن دنيانا قضاءً لله وقدره وفي هذه الحالة نحمد الله؛ فلله ما أخذ ولله ما أعطى، أنت في كل الحالات الرابحة.

الشخصية المزاجية

ـ عندي امتحانات، عندي شغل مهم، عندي واجبات كالتلال يجب عليّ إنجازها ؛ لكني زهقانة وليس لي أي رغبة أو مزاج لأعمل أي شيء.

ومنذ متى كانت المسؤليات بالرغبة والمزاج؟

إذًا ليس لي مزاج أطبخ لكم اليوم ولا يوجد طعام، وليس لي مزاج أعطيك المصروف أو أجهزك لعريسك أو أقف في ظهرك حتى لا يضايقك أحد أو... فما رأيك؟!

قومي خذي حمامًا وصلي ركعتين واستغفري ربك وتوكلي عليه وابدئي في عملك وسترين مزاجك النفسي كيف سيكون (عنب إن شاء الله).

من أصعب الشخصيات الشخصية المزاجية المتقلبة؛ فلا هي ترتاح ولا تريح من يقترب منها؛ فهي كالموج العالي ساعة فوق وساعة تحت، مهما تنبأنا وتوقعنا فلا نصل معها إلى أي مقاييس تساعدنا في التعامل معها.

إذا لم تكوني مضطرة للتعامل معها، انفدي بجلدك أو كوني على الحياد، وإن كنت لا تأمنيها حتى في هذه الحال على نفسك ربما اقتربت وتوددت حتى صرتما متلازمتين ثم تنقلب فجأة وقد تكوني غير مستعدة لتحمل هذا.

أما إذا كنت مضطرة للتعامل معها كأحد أفراد الأسرة أو زمالة أو جيرة مفروضة عليك فلا تفرطي في توقع سلوكها معك، كوني مستعدة لامتصاص

الصدمات أو تجنبها، لا تخضعي لتقلباتها المزاجية فلا تنساقي معها إلى الكآبة ولا إلى التوتر والقلق ولا حتى إلى الانبساط والفرح إذا كان الموقف لا يتحمل هذا؛ فالعقل زينة.



توسيع زاوية الرؤية

قالت: النفسية محتاجة إلى فستان أبيض

ـ نعم؛ فهو مناسب جدًا للحج والعمرة.....

وهل لابد من الغرق ؟!

أنا أغرق في الجحيم، بينما يُصفق الجميع لي على الشكل الإبداعي الذي أُقاوم فيه الغرق.

* استعيني بالله وخذي بالأسباب، اطلبي مساعدة من تتوسمين فيه الشهامة والقدرة على ذلك.

* لا تهتمي بالآخرين وانشغلي بنفسك، فمن لم يقف بجوارك بعد أن تزول الغمة التمسي له عذرا؛ فلربما كان ضعيفًا لا يستطيع نجدتك، أو لم يتنبه فلسبب ما قد يكون أيضًا من جهتك أنك لم تنبهيه، أو اشفقي عليه لأنه حرم نفسه عظيم الثواب من عند الله وتوفيقه وبركته وكذلك حسن صحبتك ومودتك واعترافك بجميله، أما إذا كان يستطيع نجدتك أو حتى مساعدتك؛ لكن ليس عنده مروءة ولا نخوة، انسيه تماما وكأنه غير موجود (فعتاب النذل اجتنابه) كما تقول الحكمة، لا راد لقضاء الله وكله خير، إذا وصلت إلى هذه النقطة تكونين قد انتصرت على نفسك ولا تحتاجين لغير الله.

اخلعي القناع

تظاهرتُ بأن كل ما حدث كان عاديًا، بينما كنت غارقة في الألم..

أحيانًا نضطر لذلك حفاظًا على كبريائنا وكرامتنا وهذا في حد ذاته نضج؛ لكن المهم أن تكوني صادقة مع نفسك أمام نفسك وتخرجي مشاعرك وطاقتك السلبية في أي عمل إيجابي؛ فإذا كنت بين أهلك ومن يتمنون لك الخير من أصحابك فلا داع للتظاهر، كوني على طبيعتك فليس لنا إلا بعض، هذا يخفف كثيرًا من الألم، مع ملاحظة أن أي تجربة سيئة أو موقف مؤلم يحتاج منا إلى فترة زمنية تختلف من شخص لآخر كي يفيق ويقف على قدميه، أي ألم يصقل شخصية صاحبه وينضجها إذا ما استفاد وتعلم الدرس جيدًا، والله سبحانه وتعالى لا يغلق بابًا إلا ليفتح أبوابًا فيها الخير كله لنا، ربما لا نعلم ذلك في ساعته؛ لكن هذا ما نراه فيما بعد.



العقل زينة

ـ أفعل كل ما في دماغي، والنتيجة طبعًا أنني آخذ على دماغي !....

❋ العقل زينة، وليس كل ما أريده أفعله، هوى النفس يهوي بها سابع أرض بينما لو جاهدناها لحققنا أكثر مما نتمنى ولعشنا في سلام.

اعتزلي ما يؤذيك

أكتر حاجة تخنقني أن أقرب الناس لي ينكرون أصلا وجودي جانبهم؛ فلو كنت هواءً كانوا شعروا بي.

جائز أنك تبالغين، وجائز يكون هذا عقابهم لك على أمر ما يعتقدون أنك تعرفينه جيدًا ومصرة عليه سواء كانوا على صواب أم خطأ، جائز عندهم ظروف و... المهم ليس لنا إلا آباؤنا وإخوتنا وكل أسرتنا، ربنا يبارك لنا فيهم، ومن يبعد أقرّب أنا.

أما إن كانوا من غير أسرتك، وغير مضطرة لوجودهم في حياتك فالحكمة تقول: (اعتزل ما يؤذيك).

❋ لا تستميتي في إشعار من لا يشعر بك بوجودك، مجرد وجودك بخلقك وشخصيتك وعملك كفيل بأن يشعر بك من يريدك.

* كوني حيادية مع من يتجاهلك ولا تسمحي له بالاقتراب منك حتى لا يحطمك.

أما إذا كان شخصًا مهما كأستاذك أو عالم في مجاله تريدين حسن صحبته بالتتلمذ على يديه مثلًا ولم ينتبه لك فإتقانك لعملك وحسن خلقك أفضل وسيلة لذلك.

أما إذاكان شابًا وسيمًا على خلق مال قلبك إليه وأنت في مرحلة تصلح لهذا الحب من النضج والاستعداد للزواج وتكوين الأسرة فاكتفي بحسن خلقك، التزمي بسلوكك الطيب وتزيني بحيائك، يمكن الاستعانة بشخص موثوق فيه ذي خبرة ليلفت نظره إليك؛ فإن لم يشعر بك – خلال مهلة قصيرة –و إياك أن يسرقك الزمن – فلا حاجة لك به فهو لا يستحقك مهما كانت مواصفاته الطيبة؛ فلن تعيشي سعيدة راضية وأنت طوال عمرك تلهثين وراءه حتى لو تزوجتما وصار لكما أحفادًا.



مزاج بنكهة الرضا

أنا أعرف نفسي؛ لا أصلح أن أكون صديقة مفضلة ولا ابنة مقربة ولا مميزة في شيء معين، ولا حبيبة لشاب وسيم مثل باقي البنات، أرى أنني لا أعجب أحدًا.

مزاج نفسي عجيب كثيرًا ما ينتابني لا أجد له مفرًا!.

❀

* المشاعر السلبية تهد صاحبها ولو كان قويًّا كالجبال، لكن الإنسان مهما كان ضعيفًا وتصدى لها فلن تغلبه أبدًا.

لا يوجد إنسان فاشل في كل شيء أو لا يصلح لشيء، إياك ونظرة الدونية إلى نفسك.

انظري داخلك بعين الرضا ستجدين أن مجرد وجودك في هذه الحياة نجاحًا؛ لأنك لم توجدي إلا بإرادة الله سبحانه وتعالى وبديع خلقه.

ابحثي عن مميزاتك وقويها، وما تعتبرينه ضعفًا اشتغلي عليه كي يقوى إلى أقصى درجة متاحة داخلك حتى وإن كان أقل من كثيرين، فهو نجاح لأنك بذلت أقصى طاقة أنت مؤهلة لها.

* تأكدي أن وجودك نعمة لدى من يحبونك ويتمنون لك الخير، ومن تقدمين لهم أنت الخير.

*لا تستسلمي لموجات المزاج السيء، استعيذي بالله منها، غيري مزاجك للأفضل بنفسك

*ولا تنسي قوله تعالى (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ)

فليس مطلوبًا منك إلا ما تستطيعينه وهو كثير، ابدئي فقط.



بلا حب أو كره

أظل أسامح من أحبه مائة مرة حتى أجدني قد كرهته تمامًا!...

*ولماذا نغرق أنفسنا في جحيم الكراهية؟! بهذا نكون قد آذينا أنفسنا لا أحد غيرنا، باستمرارنا مع من يستمر في الخطأ لأنه طبع فيه ولم يعد لدينا قدرة على تحمله أو مسامحته وقد التمسنا له ألف عذر وكما قال حبيبنا صلى الله عليه وسلم (لا ضرر ولا ضرار)؛ فما أجمل من الانسحاب بهدوء وكأنه لم يمر بحياتنا.

*إياك يا بنوتة أن تمني نفسك بتغيير من استمرأ مسامحتك له واستمر في إيذائك، أو أنك تنالين خيرًا من قربك منه، يغور ما لديه وفداك نفسك.



بين رحى عاطفتين

ـ لا أعرف هل أفرح أم أخاف؟! (ناجحة ومنقولة للصف الثالث الثانوي).

ـ لو التحقت بعلمي سأفقد وجودي بين صاحباتي اللاتي كنا معًا منذ الطفولة.

ـ لو انتقلنا إلى منطقة سكنية أفضل غير التي نعيش فيها سأشعر بالغربة بين ناس لا أعرفهم ولا يعرفونني.

ـ لا أحفظ بسهولة وأكره الرياضيات، أو مستواي عادي في كل المواد الدراسية ولا أستطيع أن أختار علمي أم أدبي.

أحيانًا يقع الإنسان بين عاطفتين مختلفتين فيصاب بالحيرة والقلق وكثير من المشاعر السلبية. فمثلا:

ـ يسافر الأب إلى بلد آخر براتب محترم نستطيع به سداد ديوننا والحصول على متطلبات شديدة الأهمية لأسرتنا إلى جانب الهدايا والمصروف الكبير و..

لكنه لن يرجع في إجازة قبل عام أو عامين، و سنفتقده كثيرًا مع شدة تعلقنا به، وتغيبه كثيرًا سيجعلنا نتحمل مسؤوليات كثيرة.

ـ حصلت على فرصة عمل جيدة إلا أن مواصلاتها صعبة أو المدير شخص عصبي جدًا.

ـ حصلت على شهادتي بتفوق إلا أنني سأفتقد أصحابي والجو الدافئ الذي يجمعنا.

خذي الأمور وكأنها ملف واحد غير قابل التجزئة.

إذا كان لديك إمكانية الاختيار فوازني بين إيجابيات وسلبيات كل اختيار وتخيري الأفضل، وإن لم يكن لديك الاختيار فارضي وتقبلي الأمور بحلوها ومرها ولا تحرمي نفسك الرضا والسعادة بإيجابياتها؛ فكثيرًا ما يكون السعي من أجل التغيير إلى الأفضل في حد ذاته سعادة.



الشريك المخالف

* تخيري من يشبهك حتى لا تكون الحياة بينكما صراعًا مزعجًا.

* ليس من الحكمة أن يعتقد أحدنا أنه ينزل السوق كي يتخير صديقًا أو زوجًا أو شريكًا، ثم يغيره كي يكون مناسبًا له متفقًا معه فيما يريد وكأنه ثياب يفصلها على مزاجه.

لا أحد يتغير؛ فشجرة البطيخ لا تنتج قمحًا، كل ما في الأمر أن معدننا الأساسي يظهر على حقيقته مع الشدائد والمواقف الكبيرة.

* من خداع النفس أن يظن كل إنسان أنه دائمًا على حق ورأيه هو الأصوب.

فكثيرًا ما نميل إلى هوى النفس ونكتفي بالإعجاب وننميه ولا ننظر في عواقب هذا، نرتاح إلى اختياراتنا دون النظر في التفاصيل.

* شيرين تعرفت على صديقتها دنيا، وصارت الصديقة المفضلة لديها بسرعة رغم أنها مختلفتين في كل شيء، بعد بدايات الصداقة اللطيفة والمجاملات و...، كل منهما أخذت تسايس الأخرى؛ تحاول تغير نظرتها لكل ما حولها تبعًا لما تراه شخصيًا، تتخذ من الليونة والإلحاح وكل طرق الإقناع حتى أنها تلجأ إلى الشدة أحيانًا لتقنع الأخرى برأيها، أو تفرضه عليها، حتى صارت مناقشاتهما وحياتهما سجالا بينهما؛ فلم تقتنع إحداهما برأي الأخرى ولا نظرتها للحياة ولا طريقة حياتها ولا.. من باب التشبث برأيها وأنه الأصوب والأفضل؛ بل حاولت كل منهما تغيير صديقتها كي تكون مثلها حتى افترقا.

نعم بعد فترة يأخذ الأصدقاء كل منهم من الآخر؛ من طباعه وسلوكه ونظرته للحياة؛ لكن يظل لكل إنسان شخصيته في النهاية حتى لا تكون الحياة صراعًا دائمًا.

تخيري الصديقة القريبة من نفسك التي تشبهك في الأشياء الجوهرية ولا تجدين معها معاناة؛ فالتفاهم يهون علينا مصاعب الحياة.

* إياك أن تكوني كالشريك المخالف أو تقتربي من شخصية الشريك المخالف الذي لا يعرف غير لا أوافق، لن يكون، أكره هذا، لا أريد ذاك، عندما يكون رأيك أوافق، ليته يكون، أحب هذا، أريد ذاك، أو العكس ؛ فالحياة لا تحتمل هذا.

* من لا يفهم فليتفهّم.

* لينوا في أيدي إخوانكم تلن لكم الدنيا وتفتح لكم الجنة أبوابها.



يخافون ولا يختشون

ـ أكثر ما يضايقني أن يكلمني أحدهم بطريقة لا تعجبني مهما كانت الأسباب فلينتظر مني ما لن يعجبه مهما كان.

~

أجد مساعدات المستر في السنتر يعتقدن أنفسهن أساتذة حقيقين، يكلمننا بلسان معوج وكأنهن لا يقولن إلا درراً، وعلينا أن نسمع بل نقول أيضًا نعم وحاضر وآسفة، أحيانًا تقل إحداهن عقلها وتعتقد أنني سأنفذ ما تقول رغم أنني لا أسمع كلامها أساسًا ـ أظل أرفع صوتي وأهلل وأشكوها إلى المستر، رغم أنني أكون غالبًا المخطئة ولا أستريح إلا عندما "أشهّد عليها" صاحباتي؛ فيؤيدن كلامي؛ فيزجرها ويأخذ لي حقي حتى تخف علينا كلنا ولا تدقق على التأخير ولا الواجب و"تمشي حالها معنا"، لكن عندما يكون المستر شديدًا حازمًا ويقف معها، أتراجع بسرعة وأعتذر برقة وكأنني بنوتة لطيفة كالنسمة، ويأخذ عني فكرة حلوة حتى أعيش براحتي.

~

* من يؤد عمله ولم يخطئ في حقي عندما يوجهني إلى الصواب أنفذ تعليماته وأوامره، فمساعدة المستر لا تفعل ذلك من نفسها، وهذا نظام قد ارتضيته منذ البداية.

* رفع الصوت والتهليل خاصة مع الأكبر سنًا أو مقامًا دليل على ضعف الموقف واهتزاز الشخصية.

* لا داع إطلاقًا للتقليل من شأن الآخر والنظر إليه نظرة دونية ؛ فكلنا أمام الله سواسية.

* مدافعتك عن صديقتك ووقوفك معها في أي موقف ليس جدعنة ولا دليل إخلاص وحب لها ؛ فهي كذبت وأخطأت وأنت شهدت معها زورًا؛ فظلمت شخصًا آخر لما أردت مساعدتها؛ بل وساعدتيها على أن تظلم.

* وقوفنا بجوار أصحابنا يكون بمنعهم من الخطأ مثلما يكون بمنع من يخطئون في حقهم.

حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ: انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله، أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إذا كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره) (رواه البخاري)

قال تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ [الأنعام:٥٤]

* ما المشكلة في أن نقول نعم وحاضر وآسفة إذا كان الأمر يستدعي ذلك بالحق؟ ولماذا لا نعطي كل ذي حق حقه ونكره أن يأخذ أحدهم حقًا هو له؟!

* أحيانًا يميل البعض إلى التمرد والغيرة ؛ فيبخس الناس حقوقهم خاصة إذا كانت في تقدير وإحترام يقدمه لهم.

* لا داع لتمثيل الرقة والتهذيب والأخلاق، فإذا كانت هذه صفات جميلة تستحق أن ندعيها فلماذا لا تكون صفات حقيقة نتحلى بها؟ ولماذا تختارين لنفسك أن تكوني شخصية ما يطلق عليهم (يخافون ولا يختشون)، أو من تنتحل شخصية وصفات ليست فيها لتخدع آخرين حتى لو كانوا أساتذتها؟!

* ما رأيك في جو مراكز الدروس الخصوصية التي تتجاوز فيها أعداد الطلبة المئات، ويكون حلم أغلب الطلبة أن يتمتعوا برؤية طلة المستر أو حتى جزء من وجهه؟

نجد بعضهم يؤدي محاضرته في قاعتين في ذات الوقت ويكتفي الطلبة الموجودون في غير القاعة التي فيها المستر برؤيته من خلال شاشة عرض، أو يشرح دروسه في دار للسينما أو قاعة حفلات، ويغرم أولياء أمورهم من أجل هذه المهزلة التي يصورها الطلبة أنفسهم وينشرونها في كل مكان، على أقل تقدير يمكنك البقاء في بيتك معززة مكرمة ومتابعة ذات الدروس من خلال شاشة التليفزيون أو الانترنت.



فهرس المحتويات

–


الفؤاد
للنشر والتوزيع